FROM THE AUTHOR OF : JUDE , THE OLD LOVE
FIRASS JUBRANE
قصّة حدا
STORY OF SOMEONE
MOVIE READ TO 18+
Destiny fails hope . . .

# قصّة حدا

# STORY OF SOMEONE

فراس جبران

This work is dedicated to my inspirational mentor late **JUBRANE TUENI** , may his Soul rest in peace...

All characters and events in this publication, other than those clearly in the public domain, are fictitious and any resemblance to real persons, living or dead, is purely coincidental.

## SPECIAL THANKS AND APPRECIATION

ABDUL MUNIEM ABU NUWAR
IBRAHIM ZAZA
AMAAL SALAMEH
AHMAD ABU JAAFAR
HAMDI HAMO
IBRAHIM SWEIDAN
LAMA QUDAH

**Facebook:** firass jubrane
**Twitter:** @jubranefirass
**Instagram:** @firassjubrane
**Email:** news4firas@gmail.Com

First edition 2015

# Firass Jubrane's Biography:

Born 5th of May, 1979, Firass jubrane began his career very early in his life. Consisting of 7 members including his father and mother, Firass was denied from carrying on with his career in theatre, since his parent's dream was that their only son pursues a doctorate degree. During his childhood, unlike all other kids who were fond of different kinds of activities like basketball, football and racing, he preferred to draw, read and write.

Horseback riding, petting animals and taking care of them, are special characteristics in him. Unusually, he has a different kind of phobia that rarely anyone has, and it revolves around the number 11.Many events, positive and negative, however important take place on that date.

Even though his parents believed in him, and saw a great talent in writing stories as a child and selling them to all members of the family, he came up with a play and presented them in school and scouts.

However, he enrolled at the Lebanese University, paying his own tuition, took charge of himself by working at a radio station as a program producer, drew political caricature characters and wrote columns in newspapers, all before he became a graduate.

Quality of TV series for him mattered much more than quantity, delivering a purposeful message to his audience is all he cared about. Moreover, Firass Jubrane is someone who is career-oriented, who gives so much of his time, spends his days and nights to give his utmost to his addressees and his viewers. He does that willingly with such a giving heart to have reached his goal and fulfill his accomplishments.

At the time, Firass was the only one who revived the radio drama in his own special way. His achievements in 1999

include ( Warak el kharif, Inta el madi, Ra7il, Jubran k. Jubran, Habib el rou7, Majhul nasab, Cham3 el asswad, Omar & Selma, Al Wa7el, al Karar 1701, La vie en rose, Kossas hob, Ramad el ayyam...). He wrote his first TV series called (Dumou3 el Nadam, Jude, Ahlam, Lol, Al Hob el kadim, Al Haram).

Firass Jubrane released his first musical album at the beginning of 2015, Titled «Part of My Life» where he composed and wrote the lyrics of the whole album, to become then the first musical album released by a writer.

«Ousset 7ada» The Story of Someone is the First print of Firass Jubrane collection, where he combines a novel in the theme of a Screen Play. Where in this print the audience will experience something new from the book that gives them the feeling of watching a cinematic film through its pages.

They say, never judge a book by its cover. Firass Jubrane is someone who is sincere, who loves dearly from all his heart and nevertheless, is a caring and tender person.
Firass Jubrane's theory in life says: "LIVE FREE OR DIE"…

# مُخيّلة قلم
## IMAGINATION OF A PEN

مساء صيفيّ كأيّ مساء بعد يوم طويل من العمل في الإذاعة.
اعتدت أن أحتسي قهوتي الأميركيّة في حديقة منزلي مساء كلّ يوم.
كنت قد أنهيت كتابة مسلسل «الحرام» وسلّمته قبل أيام لشركة الإنتاج لبدء التصوير.

انتابني اندفاع غريب نحو رزمة من الأوراق البيضاء، حملت قلمي وسألت نفسي: ماذا أكتب على هذه الأوراق؟
هل أدخل في معترك مسلسل جديد؟
لا. أحتاج إلى استراحة صغيرة بعد تأليف قصّة طويلة مسلسلة وحلقات مزدحمة بشخصيات وحوارات وأحداث.

هل أسترجع ذكريات ومواقف حميمة لأكتب بعض كلمات الأغاني وأعانق بعدها غيتاري لتلحينها ثمّ أخرج بعد فترة بألبوم موسيقيّ جديد بعد ألبوم PART OF MY LIFE؟

لا. ليس الآن..
شعرت أني بحاجة لإنتاج عمل مختلف، فكّرت وفكّرت.

وها أنا أجد مخيّلة قلمي تبدأ بالحراك لتخطّ ما تتحرك به خلجات قلبي ومخيّلة رأسي، تبدأ بالحراك لتخطّ كتاباً على شكل رواية وسيناريو لفيلم سينمائيّ في آن واحد، وانطلاقاً من الحديث الشريف: « ليس الشديد بالصّرعة، إنما الشديد الّذي يمسك نفسه عند الغضب».

بدأت كتابة «قصّة حدا»، قصّة أنا بطلها، أثناء رحلتي بين ضجيج أوراقي وأفكاري وحواراتي التي استمرت ما يقارب الشهر، سألت نفسي مجدداً:

هل سيظنّ قارئ الكتاب أن ترشيح اسمي لدور بطولة القصّة أنانيّة ونرجسيّة مني؟
ربّما، ولكن الحقيقة تختلف عن ذلك؛ لأني أثناء كتابتي «قصّة حدا» شعرت وكأنني حقاً ذاك الكاتب الذي زار السجن وتعرّف على أحد نزلائه وكتب قصّته وعايشها.

# أنا وإبراهيم
## IBRAHIM AND I

بين الوادي والجبل تكوّنت قصصنا.

نهرب من الوادي للجبل، نملّ من الجبل ونلجأ من جديد للوادي.

بعضنا ينظر للوادي والجبل أنهما متضادان، وبعضنا الآخر يعتبر أن كليهما متمّم للآخر.

وأيّاً كان السّجال المجتمعيّ في هذا الأمر، تبقى الحقيقة: لولا الجبل لما كان الوادي، ولولا الوادي لما كان الجبل، وبالتالي فليس دونهما رجع للصدى.

وكذا هي حياتنا بين القيود والعادات المجتمعيّة وبين الطبيعة الإنسانيّة.

وفي معترك الحياة كنت أتنقل من نجاح لآخر مدفوعاً بالقيم الإنسانيّة وتحرّر الغرب من القيود والعادات المجتمعيّة السائدة في مجتمعاتنا الشرقيّة، وفي محاولة القفز لنجاح جديد بعمل دراميّ مختلف، ساقني القدر لزيارة السّجن للتّعرّف على شخصيّات من المساجين علّني أجد ضالّتي أو على الأقل أجدُ خيطاً صغيراً أنسج به قصّة جديدة مختلفة عن القصص النمطيّة الرائجة.

وكانت الصّفعة!

الصّفعة التي أفاقتني على حقيقة الواقع يوم قادني الملازم إلى حجرة النزيل المحكوم بالإعدام الشيخ إبراهيم، وصلت إلى باب الحجرة ووقفت أسترق النّظر إلى وجه هذا الرّجل الذي كان يصلّي بخشوع على سجادة الصلاة. بين التجعيدة والأخرى هناك ممرٌ إلى حكاية، وجه هذا الرّجل كتلة من الأسرار تختبئ وراء قلب حزين ينبض بابتسامة زائفة!

أحسستُ من الحوار الأول معه بمعاناته التي هزّت وجداني كمن قذف بي من أعلى الجبل إلى قعر الوادي.

ليس لكلّ قصة في هذا الكتاب نهاية سعيدة أو حتى نهاية، لكنّها كلّها قصص عن أشخاص يمكننا أن نتعلّم منهم سواء اتّفقنا معهم أم لا.

إبراهيم...

لم يكن إبراهيم رجلاً عادياً في حياتي، فقد كان هذا الإنسان رمزاً للصّبر ومدرسة عميقة تعلّمت منها الكثير الكثير.

وبالرغم من كونه سجينًا في حجرة صغيرة مظلمة رطبة فإنّه قد علّمني أن الحياة هي مسرحٌ للجمال، وأنّ الحُريّة والمسؤوليّة توأمان، إنّهما وجهان لعملة واحدة. إن أردتُ الحريّة فعليّ أن أتحمّل مسؤولية كلّ ما أفعل، وإلا فلن أكون حرّاً.

كان الشيخ إبراهيم رجلاً متصالحاً مع مصيره ومتلهفاً للقاء الخالق، حباهُ اللّه بعاطفة جياشة وحب متناه للإيثار، فبالرغم من وجوده بقبضة حكم القضاء إلا أنه كان مكرساً تفكيره واهتمامه لحفيده الوحيد الذي يحمل اسمه « إبراهيم ».

يوم لقيته كان قد مرّ عليه عشر سنوات خلف قضبان السجن، حالت بينه وبين رعاية حفيده وتنشئته تنشأةً تثلجُ صدره. ومع هذا المصير، لم تحرمه هذه القضبان القدرة على تأمين المال الضروريّ لحفيده إبراهيم ليتمكن من التعلّم وما تبقى من مصاريف الحياة.

ومن المشين أنّ هذا الرجل لم يكن يعلم بما كان يواجه حفيده من أحداث في معترك الحياة.

عندما سألته أول مرة عن حاله، ساد صمت مطبق وثقيل، نَظَر إليَّ نظرةً ذليلة وأجابني عندما تمكّن من الكلام بصوتٍ متهدّج: « الحمد للّه ربّ العالمين، أسدٌ في قفص » !!

كان يدور في خلدي أفكار وتساؤلات: كيف يمكن لشخص بخلق هذا الرجل الجليل وإنسانيّته أن يكون أسير سجنٍ وينتظر تنفيذ حكمٍ الإعدام به؟

الشيخ إبراهيم علّمني وقدّم لي الكثير من الدروس والمشاعر الإنسانيّة، وبالمقابل استردّ بلقائه بي الشّعور بحرارة دمّه بعد زمن ظلّ فيه بارداً. سمعت قصّته التي هزّت كياني وعند مغادرتي مدّدت له يدي وهمستُ في أذنه، علمًا بأنه لم يكن هناك سوانا في تلك الحجرة الرطبة: « لقد حان الوقت ليتّخذ وجهك هيئة أخرى ». قولي كان بمثابة وعد له لمساندته ومساعدته بأيّ شيء ولو كان بسيطاً للقاء حفيده من جديد ولتخطي الواقع المرير الذي

يمرّ به، فابتسـم ابتسامةُ امتنانٍ كبيرة وشدّ على كفّي وكأنه غريقٌ يمسكُ قطعة خشب للنجاة، واغرورقتْ عيناه بدموعٍ ثقيلة الوزن ومضى يقول:
« أنت خيرُ هديةٍ من الرحمن عزّ وجلّ. أشكركَ يا ولدي ».

.◆.◆.◆.

قالت « نعم » بصوتٍ ليس لها لترضي والدها.

عنـد اتّـخاذ قرار زواجها من ابن عّمها سلطان، أو بالأحرى موافـقتها على الزواج من ابـن عمّها، أنصتت « هنا » التي كانت تحمل عرفاناً إلى الأبد لأنها ولدت لأبوين محبين، إلى لغة القلب وتجاهلت لغة العقل. تبعت قلبها الذي يضجّ بمحبة جارفة واحترام كبير لوالدها إلى منزل زوجها،ذلك المنزل الذي انـفجر ألماً من معـاملته القاسـية وتعنيفه لها، تـــاركة حبيب عـمرها «وسام» الطالب الجامعيّ في علم النفس يتألم من مرارة الفراق ويتابع حياته بعيداً عنها. كان سلطان يعرف أكثر من أي شخص آخر درجة الوحدة التي كانت زوجته تعيش فيها، وذلك بفضله هو، ومع هذا كان يضربها دون أيّ رحمة وشفقة ليثبت لنفسه أنه رجل، ولأن المرأة في قناعاته هي حرف ناقص ويجب أن تضرب كي لا تزني أو تدنّسُ له شرفه.

فأيّ شرف تتحدثُ عنه قناعاتك الموروثة يا هذا؟

أين هو الشرف الذي ترتكب لإجله جرائمك البشعة؟

الأديان السماويّة أجمعت على إنصاف المرأة، ورسول اللّه ـ صلى اللّه عليه وسلّم ـ أوصى بها.. وأراك أنتَ متمسكاً بالآية القرآنيّة الرابعة والثلاثين من سورة النساء التي قال تعالى فيها:
{وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً} صدق اللّه العظيم

فالضّرب يا جاهل يفيد المباعدة والتّجاهل، خلافاً للمعنى المتداول .

لم ألتقِ يوماً بابنة الشيخ إبراهيم «هنا» .. ولكن بوصفي كاتباً عندما أغوصُ في بحرَ أي قصّة أكتبها، أسمح لذاكرتي بلملمة أحداثِ عرفتها وأحاديث سـمعتها من قبل لتشـاطرني الكتابة..

وها هي «هنا» تذكّرني بامرأة شابة جميلة مسكينة، التقيتها ذات مرّة

وكانت بغاية القرف والاستياء من أول علاقة أقامتها مع زوجها الذي تزوجته دون إرادتها، وفترة الخطوبة لم تتجاوز بينهما سوى لقاء مع محرَم أو حديثٍ عادي جداً على الهاتف.

بعد حفلة العرس لم يكن يحقّ لها أن تقاومه أو تمنعه من الاقتراب من جسدها. ما زال صوتها يرّن في أذني عندما وصفت لي رائحة أنفاسه المعجونة برائحة السجائر والخمر الرخيص التي تغتال أنفها، في ذاك الوقت – حسب وصفها –بينما كان الزوج يسعى بكل عزمه لإشباع شهواته، كانت هي تفكّر: كيف تغسل عفنه عن جسدها؟ كانت تتألم وهو ينزع عنها ثيابها، وكان صوت أنفاسه المتصاعد أشبه بلهاثِ حيوانٍ قذر.

حينها شعرت هذه المرأة كأنها جيفة يقف فوقها طائر وضيع يتغذّى على جسدها.

لا أعلم بالضبط ما شعرت به « هنا»؛ لأنها طوال فترة وجودها مع سلطان تحت سقفٍ واحد كانت صابرة متستّرة على جرائمه الشنعاء.

وعلمت من صديقة أخرى لي من كثرة العنف اللفظيّ الذي تتعَّرض له من زوجها، كانت تتحسس وجها على المرآة وتتأكد من ملامحها وتتساءل:
« هل هناك وجه شبه بيني وبين البهيمة؟ »

ما أوجع هذا التساؤل! وما ألعن هذا الوصف! وما أنذلُ هذا التشبيه !..
فهل كانت « هنا » تفعل ذلك عندما كانت تتلقى من سلطان العنف اللفظي أيضاً؟

ولكن « هنا » بالتأكيد بعكس امرأة ثالثة عرفتها كانت تقول:
« لا أريد أن اتورّط بأولاد يحكمَون وجودي إلى الأبد مع رجل برائحةِ حظيرة »!

هنا أنجبت من سلطان الذي احتكر لنفسه دور الشرّ على مسرح حياتها، ولداً أسمته على اسم والدها إبراهيم، الرجل الذي مسَّ إنسانيتي بشكلٍ موجعٍ إلى حدّ كبير.

بعد أن انتصف الليل بدقائقَ قليلة من يوم لقائي بإبراهيم، كانت الكلاب تنبح وتزمجر تحت نافذة غرفة نومي المفتوحة. إعتدلت جوليا في الفراش ظانّة أنّ

الكلاب لا بدّ قد تنبهت إلى وجود لصّ يحاول اقتحام أحد المنازل، أو ربّما كان أحد السكارى القذرين يمّر في الجوار. إلا أن عدم وجودي في السرير معها في تلك الليلة أنساها ما يحصل في الخارج فنهضت من السرير وارتدت « الروب دو شامبر » وخرجت من الغرفة بحثاً عني..

كانت جوليا فاتنة بكل معنى الكلمة. بل كانت ساحرة، أخّاذة، ذكية، عاقلة، حكيمة ورقيقة القلب، وبدفئها وخفّة ظلها وجمالها الفتّان شبه السحريّ، خلبت لباب قلبي من النظرة الأولى. وقتها آمنت لأول مره في حياتي، بأنني واقع في الحبّ رغم أنني قطعت على نفسي عهداً بعدم الدخول بأية علاقة بعد انفصالي عن زوجتي الأولى .

هي في منتصف الأربعين من العمر إلا أنها كانت لاتزال جميلة، ولا يدلّ شكلها على حقيقة عمرها. كان لها شعر داكن، وبشرة قشديّة اللون، وعينان رماديتان واسعتان. صفاتٌ جميلة جعلتني أقع أسيراً في شباكها، متناسيًا همومي ومشاكل زواجي الأول وعدم تمكني من الإنجاب.

خرجت جوليا إلى الشّرفة وقطعت ضجّة أفكاري التي كانت تتزاحم وتطوف حول الشيخ إبراهيم بإبتسامتها الرقيقة الساحرة لتجدني جالساً وحدي على الشرفة حاملاً ورقة وقلماً لأكتب.

حاولت قبلها الكتابة فهناك طاقة كبيرة تسكنني وأفكار كبيرة في رأسي تريد الخروج، إلا أنني شعرت أنّ الحديث الجميل عنك يا إبراهيم بسبب روعة روحك يستحق أن يكتبه قلم أكثر جدارة. كم تلعثمت حينما بدأتُ في الكتابة عنك يا سيدي، وأنا أعرف أن كاتباً أفضل منّي سيفعل ذلك، وسيبذل كامل طاقته في وصفك ومديحك، ساعاتٌ قليلة مرَّت على لقائي بك، ومنزلتك عندي باتت عالية كالثّريا . غزير أنتَ في معرفتك، مثلما أنتَ كريم في شمائلك.

اقتربت منّي جوليا وسألتني عن سبب عدم خلودي للنوم. فأخبرتها عن كل ما حصل معي، وبدأت كلامي بـ « يا له من لقاء لا ينسى !.. لم أزل تحت تأثيره حتى الآن».. كنت سعيداً حينها ومتحمّساً كمَن وجد خريطة كنز قديم، إلا أن ردّة فعلها صدمتني كيد تصفعُ بقوة ووحشيّة وجه طفل حرارته عالية؛ طلبت مني أن أكفّ عن متابعة ما بدأت به بسبب التزامات مصيريّة مشتركة بيننا في الخارج وذكّرتني بالعقد الذي وقّعناه سوياً مع إحدى الشركات قبل شهور، وأن زيارتنا إلى لبنان هي للراحة والاستجمام فقط قبل الغوص في معترك مشروعنا القادم.

« ظننت أنك ستفرحين بما يحصل معي الآن» قلتُ لها و صور التعجّب تتـراقص أمـام مخيّلتي.

لقد كانت جوليا لاتزال على ثقة بأنها مهما كان الأمر محبطاً لي فمن الأفضل أن تنهيني عن المباشرة في قضيتي الإنسانيّة الجديدة هذه وذلك لسلامة مشروعنا خوفاً منها على مستقبلنا المادي بحال أجبرنا على تسديد البند الجزائيّ الذي وضعته الشركة بحال أخلفنا في التنفيذ.

فما أشدّ تعاستي في تلك الليلة!

لم يكن حماسي واندفاعي وتمسّكي بخريطة الكنز عادياً. فهو ليس سيناريو فيلم جميل وجديد.. بل كان عثوراً على قصة بسيطة تحمل بين سطورها معانٍ عميقة تختلج بقضايا إجتماعيّة أحتاج لمعالجتها، أو على الأقل، تسليط الضوء عليها ، كما أنني قطعت للشيخ إبراهيم وعداً بمساعدته ومساندته، لذا قررت أن أؤثره وقصته على نفسي.

.◆.◆.◆.

بماذا عليَّ أن أشغل تفكيري الآن؟ بكيفيّة المباشرة في تنفيذ وعدي للشيخ إبراهيم، أم بكيفيّة حصولي على صكّ الغفران من جوليا لقراري الذي اتخذته دون عودة؟ وهُنا راحت تتشتت أفكاري، فتركتُ جوليا وإبراهيم معاً وسرحتُ في اللاشيء، أفكر باللاشيء، وغضبت من لاشيء!

عويل في رأسي يهشم جمجمة الصّمت. صور وأفكار تتلاحق وعتمة تلوّن كل جميل بسواد غريب. لذاك الصمت طعم آخر، أكثر ملوحة وحموضة وحرارة وشراسة! لحظات وشعرت بصوت ينهاني عن « اللاشيء » الذي أبحر فيه لألتفت إلى شيء.. أي شيء.. لم أجد أمامي سوى عاداتنا وتقاليدنا التي من المؤكد أن « هنا » ناقمةٌ جداً عليها، العـادات والتقـاليد التي تـفرض على الأنثى عدم التطرّف بالأخلاق، والذكر له ما شـاء أن يفعـل.

أكره هذا النوع من عاداتنا وتقاليدنا، وأنفر من الأشخاص الذين يتمسكون بها، والسؤال: هل بإمكاني التغيير؟ الكثير من الناس يعتبرونها جزءاً من أبجدية الوجود دون أيّ طموح بمساحة أكثر لحدود حريّتهم وتحركاتهم، لا سلاح للتغيير سوى قلمي، والقراءة في عصري هذا باتت« دقّة قديمة » وسرعان ما نبّهت نفسي من الوقوع في بئر الإحباط والخيبة. عليَّ أن أحافظُ على اندفاعي، فأخذت مفاتيحي وخرجتُ من المنزل تاركاً جوليا في سريرها تنتظر أيّ ردّ

فعل منّي كي أصالحها وأعدل عمّا قررته أو على الأقل أن أدخل عندها وأتابع معها الحوار.

قادتني قدامي بين سويعات الليل الحالك نحو السيارة وبدأت ألفّ بشوارع بيروت وأنا أسمع الأغاني، وإذا بأغنية تقول كلماتها:

« إنتَ نقطة ضعفي والا إنتَ القوة؟
إنتَ أكتر حدا جوّاتي بحبّو بقوة!
رايح وكلمة ياريت
مابتردّك لو فلّيت
روح يللا روح
ووعدني ما تعرفني لو فيك التقيت
اسمي عن شفافك شلت
خبّرني كيف إنتَ قدرت؟
لمّا وقفت حدّي وقلت تحمّل جروح
هلق خلص اللّه معك
رايح ما فيي إمنعك
غمرني عَ بالي ودّعك قبل ما تروح »

أثناء سماعي للأغنية شعرت وكأن جوليا جالسة أمامي في السيارة، وصوت المغنّي في أذنيّ أحسست أنه صوتها، تخيّلت نظراتها التي يغمرها العتب، وفجأة تصورتها تبتسم ابتسامة ساخرة عند وصولي إلى المقطع الأخير من الأغنية الذي يقول:

« مش لحالي رح إتوجّع إنتَ متلي
لمّا تمشي بعدا بلحظة رح تفقدلي
ورايح وكلمة ياريت
مابتردّك لو فليت
روح يلّلا روح
ووعدني ما تعرفني لو فيك التقيت ».

لم أفهم معنى الخوف إلا يومها، الخوف من فقدان أكثر إنسان أحبّه في هذا العالم، كان إيقاع صرير أسناني وضربات قلبي هو كلّ ما أسمعه، لم أشغل بالي بصوت الموسيقى والأغاني وهدير السيارة بعد هذا المقطع، فهل أصاب كاتب هذه الأغنية حقاً حين وصف أن الألم سيطالنا معاً؟ وهل من طريقة إقناع قويّة أجعل فيها جوليا تساندني وتقف جانبي؟!

أيّ محنةٍ أمرّ فيها؟ وأيّ مصيبة حلّت بي؟

قرأت مرة في كتاب كان اسمه « عالم السكون » جملة تقول: « بعض الناس يتحطّمون عند المصائب والمِحَن، والبعض يحطّمون الأرقام القياسيّة ».

لا أريد أن أتحطّم ولكن في الوقت نفسه لا أملك القوة لأحطّم!

قادتني عجلات سيارتي نحو منطقة عين المريّسة، واستقرّت قرب كورنيش البحر، أطفأت محرّك السيارة ونزلت منها، قطعت الشارع متوجهاً نحو مقهى « أنكل ديك » لأشتري فنجان قهوة.

لا أعلم لماذا عند وصولي ووقوفي أمام صندوق الدفع طلبت الشاي مع النعنع!

كانت الساعة الثالثة وثماني دقائق.عرفت ذلك لأنني بعد أن خرجت من المقهى وبيدي كوب الشاي الكرتوني وقطعت الشارع من جديد لأقف أمام البحر، اقترب مني شاب، سألني عن الوقت وأجبته.

جلستُ على درابزين الكورنيش البحريّ، وجهي نحو البحر وظهري للكرة الأرضيّة. لا أريد أن اسرح في اللاشيء مجدداً. حاولت التفكير كي أصل إلى حلّ يخرجني ممّا أنا فيه، ويأتي صوت من خلفي يقطع محاولة التفكير الفاشلة: « عفوًا؟ ».

التفتّ لأرى من هو صاحب هذا الصوت، إنه الشاب نفسه الذي سألني عن الوقت وأجبته.

« هل بإمكاني الانضمام إليك أم تودّ الجلوس وحدك؟ » قال ذلك بلطف بالغ
« طبعاً بالتأكيد.. أتشرّف بذلك ». أجبته وأنا راغبٌ بالبقاء وحدي، ولكن لطفه أحرجني وجعلني أوافق على طلبه.

انضّم إليَّ ولكنه لازم الصمت. جلست أنظر إليه منتظرًا أن يقول شيئاً، فلم يفعل

حسناً، لأبدأ أنا بالحديث إذاً.

« ما اسمك؟ »
« حسام، وأنت؟ »

لم أشأ أن أقول له اسمي الحقيقي خوفاً من أن يتعرف على هويتي الحقيقيّة، وتتحوَّل الجلسة إلى لقاء صحفيّ يضجّ بالأسئلة حول مسيرتي في عالم الكتابة وانطلاقتي، ويدخلُ بعدها إلى تفاصيل حياتي الشخصيّة، فأطلقت لنفسي إسماً وهمياً تجنباً لحديثٍ ليس لي مراءٌ فيه.

« اسمي زياد ».
« تشرّفتُ بك ».
« وأنا أيضاً ».

وعاد مجدداً حسام لصمته، فنظرت إليه ووجدت في عينيه شيئًا لم أجد له تفسيرا.

لم أكن منزعجاً من وجوده معي، لأني كنت أرغب بالتفكير في أشياء لا علاقة لها بالأمور التي جدَّت على حياتي، فبادرته مجدداً بالكلام ودار بيننا هذا الحوار:
« ما بك ياصديقي؟ »

أخرج حسام من صدره تنهيدة ضيق، شعرت بسخونتها وامتزجت مع النسمات الباردة التي تخرج من صدر البحر وشتم جنس حواء، استغربت ردّه وردّة فعله، فسألته:
« لماذا؟ »
« لأن المرأة التي عملتُ جاهداً للوصول إليها وصرفت كلّ ما أملك وتزوجتها، اكتشفتُ أنها معطوبة ».
« معطوبة؟! ماذا تعني بمعطوبة؟ »
أجابني بخيبة:
« ليست عذراء، خدعتني ».

بمَ عساي أن أجيبه؟ لم أجد ما أقوله له، فدرت وجهي نحو البحر ولزمتُ الصمت.

عاد الصمت مجدداً واستغرق ذلك عدة دقائق ونحن ننظر إلى الأمواج الفضيّة التي تعكس نور القمر.

شعرتُ بالنعاس وكان لي رغبة كبيرة أن أقفز الى الأسفل حيث الصخور وأنام إلا أن حسام تابع كلامه بعد هذه الاستراحة سارداً قصة أضاعت مني تلك الرغبة الجامحة بالنّوم..

« كنّا أنا و هي ثنائيّاً رائعاً، حبيبان بكلّ ما للكلمة من معنى، أحببتها جداً وظننت أنها تحبني أيضاً، حدّدنا موعود حفل الزّفاف وتزوّجنا، وبعد حفلةِ عرس أسطوريّة أنفقت عليها الكثير من الأموال التي ادّخرتها منذ وقتٍ طويلٍ، دخلت وعروسي الجميلة إلى جناحنا في الفندق، كنت أطير فرحاً لأن حُلمي قد تحقق وصرتُ زوجاً لأجمل مخلوقٍ على وجه الأرض.

الشموعُ والورود الحمراء والأنوار الخافتة والموسيقى الهادئة التي كانت تسيطر على جوّ الغرفة إختفت فجأة من أمامي، ووجدت نفسي ألطمها على وجهها بعنف شديد دون وعي وأنا أسألها عن الدمّ الذي لم أره، لقد استغفلتني وضحكت عليّ!

لقد تسبّبت بفقداني لإحساسي وجرّدتني من مشاعري كلياً.

وقفت أمامي وهي نصف عارية تبكي وتجيبني مرعوبة بأنها ظّنت أنني رجل متحضّر ولا أهتمّ لتلك العادات والتقاليد القديمة.

باللّه عليك يا زياد، ما علاقة الشرف بالتحضّر؟ »

كان كوب الشاي الكرتونيّ الذي أحمله في يدي قد فرغ من الشاي، قمت عن درابزين الكورنيش تاركاً حسام وسرت نحو سلّة النفايات وعند عودتي إلى مكاني وجدت حسام قد وقف استعداداً للرحيل.

« إلى أين أنتَ ذاهب؟ » سألته مستغرباً.

أجاب:
« قضيّتي ليس لها حلّ أنتظره منك، ولكنّني رغبت أن أفرّغ شحنة الغضب بإخبارك قصّتي والآن عليَّ الذهاب ».

« اسمع يا صديقي، أنا لن أنصحك أو أقول لك ما عساك أن تفعل، ولكنّني سأقول لك شيئاً واحداً فقط، وهو أنها لو أرادت خداعك فعلاً كما تقول، لكانت أجرت عمليّة أعادت لها عذريتها وتابعت حياتها معك ».

نظر إليّ حسام نظرة غريبة وكأنّ ماقلته لم يطفئ له حرقته وسار بعيداً عني دون أن ينبسّ ببنت شفة.

نعم! هذه هي عاداتنا وتقاليدنا مجدداً، وهذه هي حياتنا.

عدت إلى منزلي بعد مشوار مريح نوعاً ما، فكورنيش عين المريّسة في بيروت لطالما كان النقطة الأنسبَ لي للإبتعاد عن الضجيج والزّحام.

أعتبره شريان الحياة في بيروت، ورجلًا قوي البنية يحمل فوق أكتافه هموم اللبنانيين.

كانت جوليا نائمة كالملاك، صعدت إلى السرير وتمددت قربها بهدوء كي لا أزعجها، ورحتُ أتأملها وأتذكّر حكاية كانت أمي تخبرها لجليساتها عنّي، يوم كنت أدخل غرفتها في الظلام ليلاً وأقف قرب سريرها وأسألها بحزن:
« هل أستطيع النّوم في سريرك ماما؟ أظنّ أن هناك كلباً أسود اللون وضخم جداً في خزانتي ».

فتوافق أمي على الفور وتتحرّك في السرير لتفسح لي المجال، فأعانقها وأنام بقربها. وفي الصباح أهمس لها وأنا أشعر بالدفء :
« أمي ؟ بالنسبة للكلب الأسود، إنه من اختراعي ».

كانت تنظر إليَّ بحنان وتبتسم وتقّبل وجنتي وتقول لي:
« أعرف ذلك ».

كم تمنيت حينها أن أقوم بخدعة الكلب الأسود الضخم مع جوليا تلك الليلة.

يوم جديد، وامتداد للأحداث التي جدَّت على حياتي في اليوم السابق.

فتحت عينيّ وأنا في سريري لأجد جوليا تقف أمام المرآة تتحضَّر للخروج وتراقبني.

قبل أن أُصبَحُ عليها ألقت عليَّ تحية الصباح وكأنّ شيئاً لم يكن، صوتها كان ممزوجاً بعدم الاهتمام واللامبالاة.

جوليا امرأة ذكية ومتمسّكة بي. حاولت حينها أن تظهر لي عدم اكتراثها بقراري، وتصرفاتها معي كانت تميل إلى لفتِ النّظر.

أجابتني بعد أن سألتها عن خروجها بأنها ذاهبة لشراء بعض الأغراض قبل سفرها. طريقتها كانت استفزازيّة لأفتح الموضوع من جديد، وعندما

فتحته أنـا، أقفلته هي وحملت حقيبة يدها وخرجت من المنزل.
كان أسلوب جوليا موجعاً جداً.

ماذا أقول لها؟ ماذا أفعل كي أداوي غيظها من قراري؟ كان عقلي في كامل وعيه، لكن لم أستطع التفكير، ولساني بكامل نشاطه، لكن لم أتمكّن من الحديث.

تركتها تذهب، قلتُ لنفسي: لديّ بعض الوقت كي أحاول إقناعها بالبقاء معي، تردّدت عن سريري وبدأت أخطو نحو خزانتي، حضّرت بعض الملابس للخروج واتّجهت نحو الحمّام لأخذ حمّامي الصباحي المعتاد وأخرج، فلديّ الكثير من الأعمال لأقوم بها ذاك اليوم.

نزلت إلى الشارع وكنت أحدّق بكل شيء كما لو أنني أنزل أول مرّة.

كنت أنظر كطفلٍ يحدّق بمعلمه الذي لم يفهمه الدرس. صراحة لا أعلم لماذا؟

بدأت السّير نحو السيارة ولا أزال محدّقاً في كل التفاصيل.

في أزمة السّير الخانقة أثناء توجهي إلى السّجن للجلوس مع رئيس السجن والحديث معه حول أكثر من أمر يتعلّق بقضيّة الشيخ إبراهيم، طاب لي أن أسمع أي شيء بصوت أم كلثوم، فصوت هذه السيدة الجبّار رغم قوته وقسوته، يعيدني إلى أيام وذكرياتٍ قديمة أتمنى أن أعيشها مجدداً.

يكفي أنّ والدتي وهي خير من أنجبت حواء من بشرٍ، كانت تحبّ سماع صوت أم كلثوم، والدتي التي توفيت في سريري بعد أن دقّت الساعة دقّة واحدة في الليل من سنواتٍ طويلة، دقّة وحيدة بدت لي خطوة أخيرة، والدتي التي اعترفت لي بسرّ خطير وهي تمسك كفّي بكلتا يديها و تمرغه فوق شفتيها على فراش الموت، سرٌّ لا أسمح لقلمي أن يكتبه فوق أيّ ورقة كانت!

أخذت أبحث بين المحطات الإذاعيّة علّني أجد أغنية تعود بي لزمني الجميل، فاستوقفني صوت رخيم يتحدث بطلاقة، لا أعرف من هو صاحبه، ولكن الموضوع الذي يتحدثُ فيه له علاقة غير مباشرة بجزء من القصّة التي أعايشها، سحبت يدي عن جهاز الراديو من السيارة وأخذتُ أستمع إلى كلام الرجل الذي قال:
« لذلك فإننا نعود بحرارة إلى تقاليدنا وعاداتنا كلّما شعرنا بأن الحداثة تهدّد

كياننا. نعود إلى تقاليدنا وعاداتنا الدافئة، الحميمة، التي توفّر لنا الطمأنينة النفسيّة».

حميمة؟!
دافئة؟!
طمأنينة نفسية؟!
عن أيّ عادات وتقاليد تتحدث؟

عن رقص أهل العروس بعد ليلة الزفاف صباحاً وبيدهم المنديل الأبيض الذي يشهد على طهارة ابنتهم؟

عن ظلم الطّفل البكر بتسميته على اسم الجدّ، ليحمل إسماً قديماً طوال حياته ويتحمَّل سخرية أصدقائه الأطفال ويعيش معقداً كارهاً إسمه الحقيقيّ؟

عن الذبائح وطلقات الرصاص والزغاريد وتوزيع ليرات الذّهب تعبيراً عن الفرح بحال كان المولود ذكراً، ويعمّ الحزن إذا اقترنت التاء المربوطة بكلمة مولود؟ عن نظرة المجتمع للمطلقة على أنها سلعة منتهية الصلاحيّة وسهلة المنال؟

عن الاستئثار بورثة الأب وحرمان الشّقيقات بدعوى الحفاظ على المال والأرض؟ عن ضغط الزّوج على زوجته للمطالبة بإرثها وإلا فإنّ الطلاق سيكون مصيرها؟ عن الزّوج الذي يتزوَّج على زوجته أم البنات؟

عن الأم التي تسعى لتزويج ابنها ثانية وثالثة وربّما رابعة كي تحمل حفيدها بين يديها؟

عن الأب الذي يزوِّج ابنته القاصر ضماناً للعفّة والشّرف على حساب تعليمها وتكوين الوعي لديها؟

اطفأتُ جهاز الراديو دون تفكير، واتّصلتُ بصديقي المحامي نزار صعب وأخذت منه موعداً للقائه، واتّفقنا معاً على أن نلتقي في تمام الرابعة من بعد ظهر اليوم نفسه.

في طبيعتي أنا إنسان ملتزم بالدّقة في المواعيد، دائماً أصل قبل موعدي إلى المكان المتّفق عليه، ولكن أبقى في سيارتي إلى أن يحين الوقت ثمّ أدخل، لا

أتاخر ولا أدخل قبل الوقت المتّفق عليه بتاتاً.

في تمام الساعة الرابعة من بعد الظهر، قرعت جرس باب منزل صديقي المحامي نزار صعب.

استقبلني استقبالاً رحباً ودعاني للجلوس في صالون منزله الذي ورثه عن والده، نزار ابن عائلة راقية جداً وثريّة أحاطتهُ بحبٍّ كبير وعظيم مما جعل منه رجلاً يتمتع بقلب شفاف على عكس ما يراه الناس خلال جلسات المحاكم والمرافعات، حيثُ يبدو محامياً فظّاً لا يقبل التلاعب أبداً.

قبل أن أُفاتحه بالموضوع الذي أتيتُ من أجله، تحدّثنا في أمور عديدة كوننا لم نلتقِ منذ فترة من الزمن إلا أنني لاحظت أن الوقت قد بدأ يمرّ فبدأتُ أُطلع صديقيَ المحامي عُلى قصّة الشيخ إبراهيم

وأخذ هو يستمعُ إليَّ باهتمامٍ كبير.

توقعت بعد ذلك أن يعطيني حّلاً أو مخرجاً أو على الأقل نصيحة تساعدني على إستبدال علامات الإستفهام التي تتناثر في جميع الزوايا المتعلّقة بقضية إبراهيم، إجابات أو ردود كي أبدأ بتنفيذ وعدي لهذا الشيخ السجين، وإذا بالصديق العزيز يقول لي:
« قد يكون هناك في الإجراءات ثغرة نستطيع من خلالها الدخول لإعادة المحاكمة. لذلك لابدّ أن أطّلع على حيثيات الحكم ودقائق الأمور وذلك من خلال الأوراق الرسميّة ومقابلات مع الشيخ إبراهيم نفسه وهيئة الدفاع عنه».

وهنا لم يكن أمامي إلا أن أسأل نفسي:
« هل هناك أمل؟ أم مؤامرته على نفسي بعلاقتي مع جوليا وضياع فرصة عقد المشروع في الخارج ستضيع سدى؟

أيعقل أن يكون أحداً محكوماً بالإعدام وهناك ثغرة صغيرة في إجراءات المحاكمة لم يكونوا قد تنبّهوا لها؟!!

وما الذي يجعل صديقي نزار يتمسّك بأملِ وجودِ ثغرة في إجراءات المحاكمة، ولا يذكر مثلاً عواراً في الإثباتات؟ »

خالجتني الأفكار وكأنّي رأيتُ قمراً مستديراً يُطفَئُ فجأة وتتحول السّماء إلى ليلةٍ ظلماء.

نزار مشهودٌ له بالتحرّي عن الحقائق، فهو يناصرُ الحق ويحاربُ الباطل. وتذكرتُ قولَ أحدهم كان يصفه بأنه كالحرير: ناعَمُ الملمس وعصِّي عَلى من يحاول قَصَّهُ.

أخرجني من هذه الأفكار سؤاله لي حيث قال:
« بماذا سرحت؟ أكنتَ تفكُر في كلامي أم يهيأُ لك فرقة موسيقيّة تعزف احتفالاً بخروج الشيخ إبراهيم من السجن؟ »

وجَّهت نظري إليه وأجبته بصوت متردد:
« كنتُ أمنع أفكاري أن تذهبَ إلى غرفة الإعدام وصوت جسد هذا الشيخ الجليل يسقط عن منصّة المشنقة ».

قال لي مقاطعاً ومخفّفاً:
« أتعلم يا صديقي؟ ليست كل القوانين الوضعيّة عادلة أو أخلاقيّة، ولا كلّ الأمور الأخلاقيّة هي قانونية، إن قناعتي بهذا الأمر هي مصدر قوتي كوني أضمن لموكلي سلامة الإجراءات وأقطع الشّكّ باليقين من حيث الشواهد والإثباتات، وفي النهاية، ياما في السّجنِ أبرياء ».

فاستوقفته مستوضحاً:
« ما الذي ترمي إليه؟ »

فأردف قائلاً:
« في أغلبِ حالات حكم الإعدام، تسودُ المحكمة حالات نفسيّة في غاية التعقيد؛ فالمتّهم والادّعاء والدّفاع والقاضي يتملّكهم ضغطٌ نفسيّ شديد قد يحجبُ بعض النّقاط الهامة عن المتّهم والدّفاع، فيفشلون في مقارعة الحجّة بالحجّة والإثباتُ بالنفي ».

شعر نزار بالضغط النفسيّ الذي عشته في تلك اللحظات والذي كان ظاهراً على وجهي كظهورِ شمس آب.

فاختار طريقة لم ترق لي كي أخرج ممّا كنت فيه.

حدّثني عن سلمى، والحديث عن هذه المرأة يشعرني بعدم الراحة، سلمى هي زوجتي الأولى، ووجعي الأول!

كانت امرأة عادية بشكلها، وأكثر من جميلة بروحها. إمرأة تبدو لمن يقع نظره عليها لأول مرة ساذجة وبسيطة، ولكن سلمى كانت على عكس ذلك، ربّما لأنها لم تكن تتظاهر بذكائها ولا يروق لها التباهي بالأنا، إبتسامتها كانت أقرب صديقاتها، وأنثوتها كانت سرُّ إعجابي بها.

لقاؤنا الأول يشبه بدايات أغلب الأفلام والروايات الرومانسيّة.

ذهبتُ ذات يوم إلى مكتبة لشراء كتاب جديد، مكتبة يملكها وليد شقيق نزار، وهو صديقي أيضاً، كنت أحرص دائماً على شراء كلّ كتبي من عنده، وعندما دخلتُ المكتبة وجدت سلمى هناك بدلاً من وليد، لم أكن أعرفها بعد، سألتها عن وليد فأخبرتني أنه سافر لبضعة أيام وحلّت مكانه في المكتبة ريثما يعود من سفره.

كانت تنظر إليَّ نظراتٍ فهمت بعد فترةٍ من الزّمن أنها نظرات إعجاب.

أما أنا فلم أشعر وقتها تجاه سلمى بأيّ شيء، ولم تلفت نظري حتى. اشتريت ثلاثة كتب وسألتها عن كتابٍ لم أجده في المكتبة، ووجدت سلمى تطلب مني رقم هاتفي كي تعلمني بوجوده حالما تؤمّنه.

أخرجَت من أحد أدراج المكتبة دفتراً صغيراً ووضعته أمامي لأدوّن رقمي، فابتسمت لها وكتبت رقم هاتفي عليه ثم قطعت الورقة وأعطيتها إيّاها قائلا:
« بانتظار اتّصالك آنستي ».

ضغطت سلمى على الورقة بين أصابعها الجامدة وهي تنظر إليّ وأنا أخرج من باب المكتبة.

مضى أسبوع ونسيت أمرَ الكتاب الذي كنتُ أبحثُ عنه، وإذ بهاتفي يرنّ، أجبت وسألتُ المتّصل:
« من معي؟ ».
فأجابتني بصوت رقيق يملؤه الخجل:
« أنا سلمى، أحدّثك من مكتبة وليد، هل اتّصلتُ بوقتٍ غير مناسب؟ ».
« لا. لا أبدا، أهلا بك بأيّ وقت آنستي ».
« أتّصل بك لأعلمك بأن الكتاب الذي طلبته أصبح متوفراً لدينا ».
« خبر جيد .. سأمرّ حين أكون في منطقتكم لأشتريه ».
« تشرّفنا في أيّ وقت أستاذ ».

أنهيت المكالمة وأقفلت الخط، وعدت ونسيت الموضوع تماماً، إلا أنني تذكرته بعد أيام عند مروري من أمام المكتبة بعد عودتي من مقابلة إذاعيّة. دخلت المكتبة وإذ بسلمى تستقبلني استقبالاً كبيراً وتناديني بإسمي، شعرت بالإحراج لأنني قد نسيت اسمها من جديد، لمست درجة اهتمامها بي حين وجدت الكتاب الذي دخلت لشرائه موجودًا في مكان خاص لا يمكن لأيّ زبون رؤيته أو شراؤه.

وما أن أخذت منها الكتاب ودفعت ثمنه، قالت لي بلباقة:
« كتاب جميل. لقد انتهيت من قراءته البارحة ».

ألقيت نظرة متفحصة على المرأة الشابة الماثلة أمامي، مستغرباً اهتمام شابة مثلها بكتاب فلسفيّ عميق.

« غريب! لم أتوقع اهتمامك بكتاب مثل هذا، هل هي المرّة الأولى التي تقرأين فيها هذا النوع من الكتب؟ ».

وإذ بسلمى راحت تتلو عليّ أسماء كتب و كتّاب آخرين متعمدة إثارة المزيد من الاهتمام لديّ، ونجحت في اجتذاب إصغائي إلى حديثها.

« لا بد أنها متميّزة ».
قلت ذلك في سرّي.

اللقاء أخذ يجرّ اللقاء. إلى أن صارت سلمى جزءاً من يومياتي.

نلتقي، نتحدث عبر الهاتف ونتراسل أيضاً.

لمست إعجاباً شديداً بي من قبلها. ولأن اقتناعي بها كزوجة مناسبة جداً لي، أقنعت نفسي بأنّي أحبّها.

تطلعت إلى نفسها في المرآة. بعد ليلة لم تخلد فيها للنّوم فقط لأنني وعدتها بزيارة. بدت شاحبة الوجه. فأسرعت إلى الحمام ووضعت بعض المساحيق التجميليّة على وجهها لتخفي شحوب بشرتها.

وعندما سمعت طرقات متواصلة على الباب ظلّت لحظة متسمّرة في

مكانها، فالحلم الذي بدأ منذ لقائنا الأول ما زال مستمراً، والله وحده يعرف متى يتحقق!

تقدمت بخطى بطيئة وفتحت الباب، وفوجئت بباقة الورد التي أحملها بيدي، ابتسمت لي ابتسامة طفل في أول أيام العيد.

أخذت يدها وطبعت عليها قبلة، ومن شدّة ارتباكها تخلّصت منّي لا إرادياً وابتعدت عني قائلة في لهجة مرتبكة:
« تفضل. أهلا بك أستاذي ».

رفعت حاجبي متعجباً وقلت لها:
« أستاذك؟.. أرجوك سلمى لا تقوليها مرّة أخرى. أحبّ ان تناديني باسمي. تفضّلي هذه الباقة لك، أرجو أن تقبليها مني دليل حبّي المتواضع ».

لم يعد بعد ما قلته لوجه سلمى ملامح.

عندما أصبحت في غرفة الجلوس الصغيرة المفروشة على الطريقة المغربيّة، التفتت نحوي وسألتني:
« قهوة؟ ».
«طبعاً»
« حسنا .. لن أتأخر ».

حملت سلمى باقة الورد – هديّتها الأولى مني – وكأنها تحمل رضيعها، وسارت باتجاه المطبخ، فاستوقفتها قائلا:
« أحب القهوة مرّة ».

التفتت نحوي وقالت مع ابتسامة صغيرة:
« أعرف ذلك ».

وبينما كانت سلمى تعدّ القهوة في المطبخ، خرجت إلى الشرفة وأسندت ظهري إلى الدرابزين ورحت أسأل نفسي:
« لماذا أريد الزّواج من هذه المرأة صاحبة الملامح العادية؟ ذكاؤها وحديثها وثقافتها عوامل جذبتني إليها، لكن هذا ليس بالكافي كي أتزوجها ».

أجل، كنت متردداً بأخذ قرار زواجي منها بالرغم من أنني ذهبت لزيارتها لهذا الغرض. قدّمت لي فنجان القهوة.. أخذته ببرود من يدها بعد أن عدت إلى غرفة

الجلوس:
« شكراً سلمى ».

بقينا صامتين، و بعد الصمت أخذنا نتحدث بأمور عادية لا أذكر محتواها ..

كانت سلمى تنتظر مبادرتي بالحديث عن الزّواج، وعندما لم أفاتحها الحديث، قالت بصوت خجول:
« قلت لي البارحة على الهاتف أنك تودّ مبادرتي بموضوع ».

وللحظة ظللت جامداً، ثم وضعت فنجاني على الطاولة وقلت في هدوء وثقة:
« صحيح .. لقد قرّرت الزّواج، لن أبقى عازباً طوال حياتي، أريد تكوين منزل أعيش تحت سقفه مع زوجة صالحة تكون أماً لأولادي، وستكونين أنت يا سلمى تلك الزوجة وليس سواك، ما رأيك؟ »

سألتني في صوت مرتعش:
« هل أنت واثق من هذا القرار؟ »

فقلت في لطف وأنا ألامس شعرها الذي تركته ينسدل على كتفيها:
« لن أكذب عليك وأقول لك إنني مغرم بك، ولكنني على اقتناع تام بك كزوجة، سلمى أنت تتمتعين بمواصفات الزوجة المثاليّة، كما أن ذكاءك وثقافتك واهتمامك بي سيجعلون مني عاشقاً متيّماً مع الوقت ».

أحسّت سلمى وكأنها مخدّرة. ما قلته فعل فعله فيها، وراحت تتطلّع إلى عيني، فأخذت فنجانها من يدها بلطف وجذبتها إلى ذراعي، هذا العناق لم تذق طعمه من قبل. لم يسبق لها أن شعرت بالتفاعل مع الآخرين. واختارت التّخلي عن المقاومة أمامي .

وفي منتصف هذا العناق سألتها:
« وماذا عن عائلتك؟ »

رفعت رأسها ونظرت إلى عينيّ مجيبة:
« سأذهب غداً إلى الشمال لأخبرهم وأحدد معهم موعداً لتزورهم ».

« في عائلتنا لا يوجد طلاق ». جملة كانت تدخل في أيّ حديث على لسان والدها أثناء زيارتي لهم.

وافقت على جميع طلبات عائلتها للزواج منها.

أسرعت «أنّا» بوجهها الأسمر الضاحك لاستقبال العروسين، فرحة برؤية سيدها في بدلة العرس.

قبّلتها على خديها وصافحت من في المنزل؛ الحارس والسّائق، وطلبت من «أنّا» أن تحضر الشراب المنعش إلى ترّاس المنزل.

أخذتُ سلمى إلى الترّاس الذي يطلّ على شاطئ الرملة البيضاء في بيروت، فوقفت عروسي لتمتع نظرها بهذا المنظر الخلّاب.

الأمواج تعانق رمل الشاطئ والرغوة البيضاء ترسم لوحات فنيّة رائعة.

قالت سلمى لنفسها بهمس بالكاد سمعته:
« هذا منزلي إذاً ؟.. هنا سأعيش وأنجب الأطفال ويكبرون؟ »

أجبتها بصوت خفيض:
« نعم. هذا هو منزلنا يا سلمى، وأنا واثق جدا من قدرتي على إسعادك. وعندما أضمّك بين ذراعي الليلة أعدك بأنك ستنسين كل شيء، كل شيء ».

فقالت وهي تدير نظرها نحوي وتحدّق بي:
« وماذا عن أطفالنا ؟ »

جذبتها نحوي وقلت:
« لدينا متسع من الوقت كي ننجبهم ونعتني بهم».
« لا حبيبي، فشوقي لرؤيتهم بجانبنا لا يحتمل كثيرا من الوقت».

إبتسمت لها ابتسامة إعجاب وقبّلت جبينها.
ظهرت «أنّا» حاملة صينيّة.

« شكرا أنّا»... ثم أضفت بعض الكلمات الإنكليزيّة طالباً من خادمتي أن تفرغ حقائب سيدة المنزل الجديدة.

ولمّا خرجت « أنّا » من ترّاس المنزل التفت نحو سلمى وسألتها:

« إلى أين وصلنا في الحديث يا سيدة منزلي الجميلة؟ »

ضحكت وأجابت:
« كنا نتحدث عن أطفالنا » وأخذنا أنا وهي نشرب ما أعدّته لنا « أنّا » ونتحدث عن أطفالنا ونختار لهم الأسماء ونتخيل أشكالهم ونتوقع عددهم.

كان ذلك حلماً كبيراً لدينا، ومع مضي الأيام أخذ هذا الحلم يتحول إلى ... لا أعرف! طال الانتظار وسلمى لم تحمل، فقررنا زيارة الطبيب الذي أعلمنا بعد فحوصات وتحاليل أننا لن نتمكن من الإنجاب، والسبب هو أنا.

الرجل الذي أحبّته سلمى وتزوجت منه، اكتشفت أنه عقيم. فكيف يمكن لامرأة أن تستمر بالسعادة وهي تعيش هكذا واقع؟

خضعت للعلاج الطويل ولكن دون فائدة. لم أكن حينها مهتمّاً بالإنجاب بقدر ما كنت مهتمّاً بإسعادها، ورغم ذلك، ورغم أنها كانت تحاول جاهدة إخفاء حزنها وحرمانها إلا أنني كنت أشعر بالألم الذي كان يعتصر قلبها ويرافق أيامها معي.

حُرمنا، ولا اعتراض على مشيئة اللّه، من مخلوق يبدأ حياته في غرفة صغيرة اسمها الرحم، يضمّ ذراعيه وينام في أمان، لا قلق، لاخوف، ولا شكّ..

يصله كل شيء حتى أمعائه، الدم مكرراً، الطعام مهضوماً، والأوكسيجين جاهزًا دون أن يحرّك رئتيه ودون أن يفكّر في أن يتنفّس..

مخلوق يرقد في أحضان سرّ الحياة الأعظم، وفجأة تطرده قوّة مجهولة وتقذف به من الدفء والأمان إلى دنيا واسعة مجهولة..

ويصرخ وهو يرفس بيديه ورجليه في الهواء، ثم تمتدّ ذراعان في حنانٍ كبير، وتمسكان به إلى غرفة أكثر اتساعاً من الأولى اسمها الدنيا..

ينمو، يكبر، يمشي، يتكلمّ، يتعلّم، يخوض المغامرات ويصبح مثلنا..

حرمنا اللّه من نعمة الإنجاب، وأنعمها على كثير من الناس، منهم من هم بحاجتِها ومنهم من يرمون بأطفالهم ليتسوّلوا أو يعملوا في سنٍ صغير.

دخلت وسلمى مرّة بعد آخر جلسة علاج فاشلة لشراء بعض الأغراض من

متجر صغير، صاحبُ هذا المتجر لديه عامل في العاشرة من عمره، أثناء التسوّق لفتنا صوت صاحب المتجر يوبّخ هذا العامل القاصر، وإذ بصفعة قويّة اهتزّ لها خدّه ومال بسببها إلى اليمين بعض الشيء وتبعها هدير شتائم من صاحب العمل!

كل ذلك لأنه أخطأ بوضع غرض لا يمكن وضعه مع غرض آخر.

كنت وسلمى واقفين بجواره ننظر بأسى ونستمع لعقابه، وها هي سلمى تتدخّل لمساعدة هذا الطفل القاصر وتشدّه نحوها:
« مهلك على الطفل يا هذا .. ألا ترى أنه مازال صغيراً؟ »

قالت سلمى وقلبها يعتصر ألماً على الصغير وكأن الصفعة سقطت على وجهها هي، ونظرت إلى الطفل نظرة إشفاق، شعرت أنه يريد أن يركض إليها لتضمّه لصدرها وتمسح دموعه وتخفف ألمه.

كنت أحدّق في عيون سلمى التي تفيض بالمعاني محاولاً فتح نافذة قلبها واستجلاء ما فيه من حرقة.

عند وصولنا إلى المنزل تركتني ودخلت الغرفة وأقفلت الباب وراءها، كان المطر شديدًا في الخارج، ودموع سلمى أشدّ غزارة داخل الغرفة.

تركتها وحدها لترتاح وتفرغ شحنة الحزن والألم الذي يرافق أيامها معي.

وفي المساء، عند وصول موعد نومنا، تمددت على السرير بجانبها، رأيتها تنظر إلى الأعلى حيث سقف الغرفة، صففتُ أفكاري في كلمات أخرجتها لها:
«أعرف أني السبب بألمك».

« إنها مشيئة اللّه يا فراس، الذنب ليس ذنبك» نطقت سلمى كلماتها بصوت عميق ومخيف، ولفّت إلى الجانب الآخر كي توهمني أنها نامت لنتوقّف عن متابعة هذا الحوار.

لم أستطع النوم، أسئلة كثيرة تركتها سلمى تطوف في رأسي دون إجابات:
هل أبقى معها وأتفرّج على حالها دون أن أفعل شيئًا؟

هل أتبنّى لها طفلًا يؤانس وحدتها ويملأ الفراغ الذي تعيش فيه؟
هل أتركها وأرحل عنها كي تجد رجلًا آخر وتتزوجه وتنجب منه؟

كدتُ أجنّ!

وكنت أرغب أن أحدّث نفسي بصوتٍ عالٍ تسمعه سلمى، ووجدت نفسي أهمس بصوتٍ مسموع قائلاً لها:
« إذا كان انفصالنا يجعلك أكثر سعادة فأنا مستعدّ له من صباحِ الغدّ »

وما أن نطقت بفكرتي هذه حتى انتفضت من الفراش والتفّت إليّ وقالت بصوت لم أسمعه من ذي قبل:
« إيّاك أن تسمح لنفسك بالتفكير بهذه الطريقة مرّة أخرى، إيّاك! »

أمسكت بذراع سلمى ورجوتها واستحلفتها وقلتُ لها إنني سأجنّ إن بقيتْ هكذا حزينة،

تكلمنا وتكلّمنا، بكينا وتألمنا، وعاد كلانا للفراش.

لم يتمكّن النوم أن يحملنا على جناحيه بسهولة، فكانت الأفكار تدوي في رأسنا كما الرعد في الخارج.

.◆.◆.◆.

أجل. لقد نجح نزار صعب، صديقي المحامي، في إزالة إضطرابي حول ما قاله عن قضيّة الشيخ إبراهيم.

خرجت من منزله، ركبتُ سيارتي وانطلقت بها.

إلى أين أذهب؟
إلى المنزل لأفتح الحديث من جديد مع جوليا؟
أتسكّع في الشوارع وأجالس أشخاصاً لا أعرفهم وأستمع إلى قصصهم؟
إلى أين أذهب؟

وها هي عجلات سيارتي تقودني إلى مقهى قديم في منطقة «الزوق» حيث «سوق الزوق العتيق» الذي يطلّ على المدرّج الروماني، دخلتُ المقهى ومعي أوراقي وبدأت بكتابة الجزء الأول من السيناريو الذي حمل عنوان: « قصّة حدا»..

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

1

**خارجي - ليل / شارع - سيارة تاكسي**

لقطات مختلفة لحركة الناس الليلية في بيروت
يرافق المشهد صوت أغنية دبكة شعبيّة
سيارة تكسي مركونة على جنب..
سلطان في السيارة يسكب الويسكي في علبة مشروب غازي
يتقدم شاب من سيارة التاكسي المركونة

ويسأل سلطان..

**الشاب**
عالجميّزة معلم؟

سلطان يخفض صوت الأغنية

**سلطان**
لاء خيي ..عندي طلب من الحمرا..

**الشاب**
ماشي..

يذهب الشاب..

سلطان يخبيء قنينة الويسكي تحت المقعد

يعود ويعلّي الصوت وينطلق بالسيارة وهو يشرب من علبة المشروب المخلوط

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

2

**خارجي - ليل / شارع الحمرا - سيارة تاكسي**

المشهد على أقدام فتاة مثيرة ترتدي القصير

لا نرى وجهها ولكنها تبدو مثيرة..

سيارة سلطان تتقدّم نحوها وتتوقف عندها..

فتاة الليل تصعد معه في السيارة وتجلس
على المقعد الأمامي قربه..

**سلطان**
صارلك زمان ناطرة؟

**فتاة الليل**
لاء هلق وقفت..

**سلطان**
عالبيت أو عندك طلب؟

**فتاة الليل**
طلاع عالرابية

سلطان يقول لها بطريقة لها معنى
وهو ينظر الى صدرها وفخذيها..

**سلطان**
شكله زبون حرزان..

**فتاة الليل**
كول هوا..

2

قطع خارج السيارة تسير..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

3

داخلي - ليل / منزل سلطان- غرفة النوم

«هنا» وهي زوجة سلطان..

نائمة في السرير تغط في نومٍ عميق..

صوت مفتاح باب الشقة..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

4

داخلي – ليل/منزل سلطان – مدخل الشقة

سلطان يدخل الشقة (سكران)..

يقفل الباب ويسير نحو غرفة النوم..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

5

**داخلي ليل / منزل سلطان – غرفة النوم**

سلطان يدخل غرفة النوم ويوقظ زوجته هنا..

**سلطان**
شو نايمة؟..
أو عاملة حالك نايمة ت ما تقومي تحضريلي لقمة آكلا..

ينتظر قليلا ثم يمدّ يده و يرفع الغطاء عنها..

**سلطان**
قومي قومي
هنا تفتح عينيها..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

6

**داخلي – ليل / منزل سلطان – المطبخ**

هنا أمام الغاز تقلي لسلطان أقراص العجّة

يدخل سلطان وراءها و يبدو أنه غيّر ملابسه..

يفتح البراد و يأخذ منه قنينة ماء باردة ويشرب بطريقة مقرفة..

**هنا**
ليش تأخرت اليوم؟

**سلطان**
حتى أمّنلكن السم الهاري اللي عم تطفحوه انت و ابنك..

هنا لا تجيبه و لكنها تقوم بحركة في رأسها تعني (اللّه يصبّرني عليك)

وتتابع تحضير الطعام..

يخرج سلطان من المطبخ ثم يعود ليقول لها..

**سلطان**
بعد ما تحضّري الأكل ما ترجعي تنامي .. تحمّمي و نطريني..

هنا دون أن تلتفت اليه

**هنا**
تعبانه يا سلطان

**سلطان**
و انا تجوزتك لحتى تقوليلي تعبانة ؟.. عن جد انتو النسوان بتضحّكوا..
بتقرفوه حياته للرجال..
وبس يتطلع لبرا بتقولوا عنو إبن حرام

6

هنا تستدير وتلتفت اليه..

**هنا**
اذا القيت وحدة تقبلك لما تطلّع لبرّا .. مبروكة عليك..

يستفزّه كلامها

**سلطان**
شو تفضلتي قلتي مدام ؟

**هنا**
سمعت اللي قلتو يا استاذ..

يمد يده و يمسك بشعرها و يقربها اليه بالقوّة..

**سلطان**
خلّصي تحضير العشا وفوتي تحمّمي و نطريني بالقوضة.

FADE TO BLACK

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

7

**داخلي – نهار/منزل سلطان**

هنا تقوم بترتيب غرفة الجلوس وتبدو على وجهها علامات الضرب

سلطان يخرج من غرفة النوم ويتقدم نحوها..
دون أن يتكلم.. يمسكها من يدها ويأخذها للكنبة برفق

**هنا**
بدّك شي سلطان؟

**سلطان**
حبيبتي قعدي شوي..

تجلس..
يجلس بقربها و يتفقد الكدمات التي على و جهها..

**سلطان**
موجوعة؟

**هنا**
تعوّدت

**سلطان**
تنقطع إيدي..

**هنا**
قول اللي بدك تقوله.. عندي شغل كتير..
**سلطان**
بعتذر علّلي صار مبارح..

تهز برأسها إشارة OK.. وتقوم..

فيمنعها بوضع يده على كتفها..

**هنا**
ما خلصت حكي بعد؟

**سلطان**
مكسور عليي كمبيالتين للسيارة .. واذا ما دفعتن رح ياخدوها مني ..

**هنا**
أوعك تقلّي طلبي من بيك .. مش ناقصه همّ..

**سلطان**
لا لا لا لا.. بيّك رح يضلّو بعيد..

**هنا**
و كيف رح تدبّر حالك؟

**سلطان**
عطيني المبرومة اللي عندك

هنا تتفاجأ خائفة على ( المبرومة )

**هنا**
ما ضلّ غيرا.. أخدت كل شي عندي..

**سلطان**
بكرا بعوّضك .. اللّه بيرزق شو مفكّرة الحالة رح تبقى هيك ؟

**هنا**
هيدي من أمي.. مستحيل فرّط فيها

**سلطان**
على أساس أمك قدّيسه و بركتا لازم تضلّلا معنا بهالبيت.. يا بنت الناس عم قلك انو رح ياخدوا السيارة اذا ما دفعت..
السيارة هي مصدر رزقنا الوحيد..

7

**هنا**

و أنا ما رح أعطيك الاسوارة.. دبر حالك.. روح اشتغل أكتر بدل ما تقضّي نص وقتك عم تلعب ورق مع صحابك المقرفين

**سلطان**

ليش بدك ياني عصّب هلق؟ .. هاتي هالاسوارة و خلّينا نمرّق هالقصة على خير..

هنا تنظر اليه متحسّرة

**هنا**

يا سلطان إيمتى رح تصير بني آدم طبيعي ؟.. أنا مش طالبة منك شي ولا رح أطلب.. بس بستحلي تفكّر بهالمعتّر إبنك اللي ما بتشوفه..
بترجع بكون نام و بتوعى الصبح بكون صار بمدرستو.. و بالعطل ما..

سلطان يقاطعها

**سلطان**

وشو إلو لزوم هاللعي هلّق ؟.. فوتي جيبي هالضرّابة لأني بلّشت عصّب عن جدّ

**هنا**

ولوين رح تروح بتعصيبك يعني ؟.. ما كل يوم و الثاني إيدك عم تمدّا عليي.. مش تارك مطرح بجسمي مش معلّم من ضربك الي..

**سلطان**

يا هنا هاتي الاسوارة

**هنا**

مش رح تاخدا يا سلطان

يقف سلطان ويخلع حزام بنطلونه ويقول لها بتهديد

**سلطان**

فوتي جيبي الاسوارة

7

**هنا**

ما رح جيبا .. بدي ياك تضربني بهالقشاط «يا رجّال» ومن بعدا بكون الحكي مع بيي..

**سلطان**

وعم بتهدّديني ببيك كمان؟

يضربها..
لقطات مختلفة لسلطان يضرب زوجته..
يضربها بالحزام
ويركلها بقدمه ويقسو عليها
وفي آخر لقطة.. هنا في الأرض مغمىّ عليها..
سلطان يحاول أن يجعلها تقوم..

**سلطان**

هنا.. هنا.. عم تسمعيني؟

ولكن دون جدوى.. هنا لا تصحو .. فيظن أنها ماتت..

FADE TO BLACK

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

8

**داخلي- بعد الظهر / السجن – ممر طويل**
**نحو غرفة مكتب رئيس السجن**

(P.O.V) لأشخاص لا نرى وجوههم

ولا نسمع سوى أصوات دعساتهم

يسيرون في ممر طويل نحو غرفة مكتب

رئيس السجن..
يرافق المشهد موسيقى تصويرية غريبة
عند وصولهم الى باب غرفة مكتب رئيس السجن ،

نجد شرطياً واقفا أمام الباب..

يطرق الشرطي على الباب ضربتين خفيفتين

و يفتح الباب ليفسح المجال للزائر صاحب الـ (P.O.V) بالدخول..

عند فتح الباب نرى العميد معين ياسين وهو رئيس السجن جالساً وراء مكتبه ينظر الى الكاميرا ويقف استعداداً لمقابلة الزائر..

FADE TO BLACK

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

9

داخلي – بعد الظهر / السجن – مكتب رئيس السجن

رغم أن الساعة لا تتجاوز الثالثة بعد الظهر، الا أن مكتب رئيس السجن يبدو شبه مظلم..

الكاتب فراس جبران في زيارة لمكتب العميد معين ياسين بهدف التعرّف على أحد السجناء لتحويل قصته الى فيلم سينمائي..

**معين**
شو بتحب نضيّفك؟

**فراس**
فنجان قهوة مرة.. بس مش هلق.. بالبداية بدنا نحكي

**معين**
فينا نحكي نحن وعم نشرب القهوة

فراس مازحاً

**فراس**
مستعجل لخلّص اللي جايي كرمالو وروح؟

**معين**
بالعكس .. بس محتار كيف بدّي عبّر عن سعادتي بزيارتك إلنا بالسجن..

**فراس**
عندك فكرة عن سبب الزيارة أو بتحب إحكيلك؟

**معين**
اللي عرفتو هوي انك حابب تقعد مع بعض المساجين لتسمع قصصن..

9

يهزّ فراس برأسه تأكيداً على كلام العميد

**فراس**
بكتفي بشخص واحد.. بس ما بدي قصة عادية..

معين يرجع ظهره على الكرسي..

**معين**
السجن مليان قصص وحكايات.. في تزوير وسرقة و رشاوي ونصب وقتل وإغتصاب ومخدرات .. شو ما بتطلب موجود..

**فراس**
نوع الجريمة ما بهمّني.. مش عم دوّر على قصة تسلّي الناس.. بدي شخص يهزّني حتى لو كانت قصّته عادية.. بدي شخص يعطيني دافع إكتب بطريقة ما كتبتا قبل هيك..

معين يفكر قليلاً وبعد صمت للحظات
يمد يده الى الهاتف ويستلي السماعة
ويطلب رقم داخلي

**معين**
جبلي تنين قهوة مرّة و بعتلي ورا الملازم كمال

يضع السماعة ويقول لفراس جبران..

**معين**
منوّرنا

FADE TO BLACK

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

10

**خارجي – نهار/مدخل عمارة قديمة – تحت الدرج**

وائل و صديقه يجلسان تحت الدرج..

وائل وهو في سن الرابعة عشرة من عمره يشعل سيجارة و يدخّن..

**صديقه**
عادي إنك بتدخّن؟..

**وائل**
عمّي بقلّي إني صرت رجّال.. و بقدر أعمل شو ما بدي..

وائل يقدّم لصديقه السيجارة..

**وائل**
خود جرب

الصديق خائف..

**صديقه**
لاء..

**وائل**
ما تخاف ما رح قول لحدا

الصديق يومئ برأسه «لا»

**وائل**
منّك رجّال..

10

**صديقه**
إمّي اذا شمّت ريحتي رح تقول لبيّي

**وائل**
صطفل.. أنا بيي ميّت وإمي تاركتني ومش سائلة عني..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

**11**

**داخلي – بعد الظهر / السجن – مدخل مكتب رئيس السجن من الخارج + ممر**

الشرطي يقف أمام الباب..

الباب يفتح ويخرج منه الملازم كمال مصطحباً فراس جبران ويسيران نحو ممر العنابر..

أثناء سيرهما قطع على وجه فراس جبران
يتذكر وهو يسير الحديث الذي دار بينه وبين العميد معين ياسين مباشرة بعد انتهاء المشهد رقم ٩..

**صوت معين**
من كترتن محتار على أي عنبر بدي دلّك...

عندما تنتهي جملة الفلاش باك السابقة
ينظر فراس بطرف عينه الى الملازم كمال

ويتذكر بالصوت أيضا جملة قالها الملازم كمال ..

**صوت كمال**
الشيخ ابراهيم مستحيل يقبل يحكي.. رجّال صعب ووقتك رح يضيع ..

**صوت فراس**
خلّيني جرّب..

FADE TO BLACK

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

12

**داخلي – بعد الظهر/السجن – ممر + مدخل**
**عنبر الشيخ ابراهيم من الخارج**

فراس برفقة الملازم كمال قبل خطوات من باب العنبر الخاص بالشيخ ابراهيم..

فراس وبعد أن لاحظ أن بابه مفتوحاً ٣٠ سنتيمتراً..

**فراس**
هوّي جوّا؟

**كمال**
إنفرادي

فراس بإستغراب

**فراس**
وليش الباب مفتوح؟

يجيبه كمال بإستخفاف

**كمال**
لوين هالمعتّر بدّه يروح؟

**فراس**
بلشت حسّ إنّه هوي الشخص اللي عم دوّر عليه

**كمال**
مش رح يقبل يستقبلك ويحكي

فراس يشير لكمال بعينيه من دون كلام اشارة تعني (طوّل بالك)

12

يصلان الى باب العنبر

**كمال**
اذا احتجت شي.. انا موجود هون

فراس يبتسم لكمال إبتسامة إمتنان

**فراس**
شكراً إلك

**كمال**
العفو..

فراس يدفع الباب أكثر
ويخطو خطوة واحدة إلى الداخل

ويتوقف فجأة..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

13

داخلي – بعد الظهر/السجن – عنبر الشيخ ابراهيم

تابع للمشهد السابق ولكن من داخل العنبر..

فراس يجد الشيخ ابراهيم يصلّي وظهره للباب..

فراس يعود بخطوته الى الوراء
ويخلع حذاءه على باب الغرفة من الخارج ويدخل حافي القدمين ويجلس على طرف الفراش منتظراً انتهاء الشيخ إبراهيم من أداء فريضة العصر..

الشيخ ابراهيم في الركعة الأخيرة.. يسجد

لقطات لفراس يراقبه كيف يصلي بخشوع

الشيخ ابراهيم ينهي صلاته و يسلّم..
ثم يسبّح قليلاً ويدعي دون سماع ما يرد في الدعاء..
ثم يلتفت برأسه فقط ناظراً الى فراس..
ليجده حافي القدمين وحذاءه عند الباب في الخارج ..

**فراس**
تقبّل اللّه يا شيخ..

**ابراهيم**
منّا ومنكم صالح الأعمال..

يصمت قليلاً .. إبراهيم يتأمله بصمت للحظات بعد أن يستدير جالساً على سجّادة الصلاة

**ابراهيم**
جدّك عبد الكريم؟

13

فراس يستغرب كيف إبراهيم عرف إسم جدّه

**فراس**
عبد الكريم جبران؟

إبراهيم يومي برأسه نعم

**فراس**
نعم جدي .. اللّه يرحمه

**ابراهيم**
تعيش..

يقوم إبراهيم مقترباً من فراس و يقبّل جبينه ..

**فراس**
تاخد عمره

يعود إبراهيم و يجلس مكانه وهو يقول

**ابراهيم**
شو بدّي بالعمر ؟ يا ريت اللّه ياخد أمانته و إرتاح..

**فراس**
خير يا شيخ ابراهيم؟.. ليش عم تحكي هيك؟.. يعطيك طول العمر ويفكّ أسرك..

ابراهيم يتنهد

**فراس**
طمّني كيف صحتك؟.. انشللا مش ناقصك شي؟

**ابراهيم**
الحمد للّه على كل شي..
**فراس**

13

يا شيخ.. خبروني برّا انك ما بتحب تقابل حدا ولا تحكي مع حدا..
انشللا ما كون عم تقّل عليك؟

يبتسم ابراهيم لفراس للطفه وذوقه

**ابراهيم**
انت حفيد الغالي.. وبأخلاقه الطيبة.. مين بيقدر يرفضك؟

**فراس**
اللّه يخلّيك..

**ابراهيم**
حكيلي.. ليش جايي لعندي؟

**فراس**
كيفك بالأول؟

يصمت ابراهيم قليلاً والحزن يبدو عليه

**ابراهيم**
أسد بقفص

**فراس**
اللّه يفك أسرك.. واللّه اني حبّيتك.. وصراحة كنت ناوي احكيلك اني عم بعمل دراسة عن المساجين اللي بالسجن.. بس بعد ما عرفتك مش حابب اكذب عليك.. رح احكيلك السبب الحقيقي لزيارتي.. والقرار الك.. يا بتكمّل معروفك معي أو بكون تشرفت بمعرفتك الطيبة وبمشي ..

يبتسم ابراهيم له

**ابراهيم**
توكّل ع اللّه وحكيلي..

FADE TO BLACK

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

14

**داخلي – مساء/منزل الجدة – غرفة العم**

توفيق ( و هو عم وائل ) في غرفته يقوم بتنظيف سلاحه..

باب الغرفة شبه مفتوح..

وائل ( ١٤ عاما ) يسترق النظر من فتحة الباب

توفيق يلاحظ وجوده..

**توفيق**
شو واقف عم تعمل عندك؟

وائل يخفض نظره الى الأرض ويستدير للذهاب..

توفيق يستوقفه منادياً

**توفيق**
وائل..

وائل يلتفت اليه..

**توفيق**
عمّو قرب لعندي..

يدخل وائل بخطوات بطيئة ..

**توفيق**
شو باك خايف يا صبي؟.. قرّب وقعود حدّي..

يتقدم اليه..

14

**توفيق**
قعود..

وائل يجلس

**توفيق**
عجبك؟

(يقصد السلاح)
وائل يهز برأسه نعم..

**توفيق**
خود.. حملو..

وائل متردد.. يشد على كفّ يده (بلقطة قريبة)

**توفيق**
الرجال ما بخافوا من السلاح

وائل يحمل السلاح

**توفيق**
رح علّمك كيف تقوّص فيه.. ولما تصير تعرف تستعملو صح رح يصير الك..

وائل يتفاجأ

**وائل**
الي أنا؟!..

**توفيق**
قطعة مثل هيدي بتخلّيك تحصل علّي بدك ياه.. وبتخوّف الكل منك وأهم شي بخلّيك تفشّ خلقك وتنتقم من كل واحد أذاك بحياتك..

قطع على الباب لنرى الجدّة تقف في الخارج

تسترق السمع والنظر دون أن يتنبّها لوجودها..

14

علامات الرضا تبدو عليها وهي تهز برأسها

موافقة على ما يحدث مع ابتسامة خبث على فمها..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

15

داخلي - بعد الظهر/السجن - عنبر الشيخ ابراهيم

تابع للمشهد رقم ١٣

فراس يضع آلة التسجيل أمام الشيخ

ابراهيم (Av. plan)

**ابراهيم**

بلّشت قصّتي قبل ١٥ سنة لما اتصلت فيي نجاة مرت خيي يحيى وقالتلي انو خيّي عم بيموت وطالب يشوفني..

وهنا ننتقل الى مشهد فلاش باك..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

16

داخلي – ليل / منزل الجدّة – غرفة نوم يحيى

Flash Back

يحيى وهو شقيق الشيخ ابراهيم

على فراش الموت وابراهيم قربه..

المشهد قبل ١٥ سنة تقريباً..

**يحيى**
اللّه بدّو ياخد أمانته يا خيي بدّي موت وأنا مرتاح.. وما في شي بيريّحني غيرك إنت يا خيي

**ابراهيم**
اللّه يطوّل بعمرك يا يحيى.. ما تحكي هيك..

**يحيى**
انت مؤمن والموت ما في منّه مهرب

**ابراهيم**
وانا جاهز للّي بتطلبو.. طلوب عيوني يا خيي..

**يحيى**
طلبي أسهل من هيك بكتير

**ابراهيم**
و أنا جاهز..

**يحيى**
بدي جوّز الكبير لبنتك

16

الشيخ ابراهيم يتفاجىء ولا يعرف ما يجيبه

بسبب حالته الصحية..

End of flash back

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

17

داخلي - بعد الظهر/السجن - عنبر الشيخ ابراهيم

تابع للمشهد رقم ١٥

Back to the present

الشيخ ابراهيم يتابع سرد القصة لفراس

**ابراهيم**
ما إجاني قلب قلّه لاء وهو عم بودّع..
ضعفت ووافقت وكان لازم نفّذلو وصيّتو بعد ما مات..

**فراس**
وانت ليش ما كنت موافق؟

**ابراهيم**
لأنو بنتي غالية على قلبي.. وحرام أعطيها لواحد مثل إبن المرحوم خيي.. خريج حبوس.. لا علم.. لا أخلاق ولا خوف من اللّه..

FADE TO BLACK

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

18

**داخلي - ليل / منزل سلطان - غرفة النوم**

هنا في الأرض بسبب الضرب المبرح الذي تلقّته من زوجها سلطان

يبدأ المشهد بلقطة قريبة على وجه سلطان الذي يقف فوق رأس زوجته يقول ساخراً..

POV هنا/Blur fade

سلطان ساخراً

**سلطان**
قطعتيلي قلبي .. فتكرتك رحتي فيها.. سلامتها الحبقة..

هنا متألمة وصوتها يرتجف

**هنا**
موجوعة.. عم موت يا سلطان..
خدني عالمستشفى

**سلطان**
حتى أهلك يعرفو وتقوم الدني على راسي وماتقعد..
ما هيك؟

**هنا**
حرام اللي عم تعملو فيي

**سلطان**
طب سكّريه لتمّك و ندفسي نامي..
لأنو النوم سلطان يا حبيبة قلبو لسلطان..

18

قطع على وجه هنا دامعة متألمة..

FADE TO BLACK

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

19

**خارجي - ليل / ترّاس منزل فراس**

فراس يجلس على ترّاس منزله
شارداً بعد نهار طويل متعب..
يدخن سيجارة وأمامه فنجان قهوة واحد وركوة..

الساعة تجاوزت منتصف الليل
جوليا تخرج بعد لحظات بملابس النوم
وتقف وراءه وتعانقه من الخلف

**جوليا**
وعيت ما لقيتك بالتخت حدّي.. شو قاعد حبيبي عم يعمل لحاله؟

فراس يقبّلها و يدعوها للجلوس

**فراس**
قرّبي قعدي لأحكيلك هالقصّة

تجلس جوليا بحماس مبتسمة

**فراس**
اليوم زرت السجن..

**جوليا**
ولقيت اللي عم تدوّر عليه؟

فراس يجيب بحماس

**فراس**
اللي لقيتو كان فوق توقعاتي.. بالوقت اللي في بهالدني ناس وسخه والسواد مالي قلبا.. عايشة حياتا وعم تمارس الحرية بكل مفاهيما.. الشيخ ابراهيم

19

بقلبو الأبيض وإيمانو الكبير بالله محبوس هونيك..
والحريّة ممنوعة عنه

جوليا تحاول الإستفسار أكثر

**جوليا**
وليش هوّي جوّا؟

يتنهد فراس بضيق متحسّراً على إبراهيم..

**فراس**
قصّة طويلة .. رح احكيلك ياها أكيد.. بس اللي استغربته انو لما فتت لعندو
وشافني.. عرفني قبل ما عرّفو عن حالي أو إذكر اسمي قدّامو

جوليا تستغرب

**جوليا**
كيف هيك وانت كل وقتك برّا لبنان؟

**فراس**
ما بعرف

**جوليا**
طيب ما سألتو؟

فراس بخيبة..

**فراس**
خربطلي تفكيري.. وقصّتو خلتني إلتهي عن هالسؤال ..

**جوليا**
هالقد قصّتو غريبة؟

**فراس**
قصّتو كتير عادية .. بس اللي منّو عادي.. هوّي..

19

**جوليا**
طب يلّلا حكيلي

**فراس**
مش نعسانه؟

تضحك جوليا ضحكة خفيفة وتقول

**جوليا**
nuit blanche إذا بدّك ..

ينظر اليها و يتأملها بحب وهو يبتسم ابتسامة «موافق على طلبها»

**فراس**
قومي معي

**جوليا**
لوين؟

**فراس**
لجوّا ..

يمسك بيدها ويصطحبها الى الداخل

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

20

**داخلي - ليل / منزل فراس - غرفة المكتب**

لقطة متحركة في أرجاء غرفة المكتب الموجودة داخل منزل فراس لتصل الى باب الغرفة ..

فراس يفتح الباب ويدخل برفقة جوليا..

يتقدمان..

جوليا تجلس.. فراس يفتح أحد الأدراج ويخرج منها

آلة التسجيل ويضعها على المكتب أمامه ويجلس..

ثم يقول لها بحماس

**فراس**
جاهزة؟

جوليا بحماس تهز برأسها إيجابا مع ابتسامة..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

21

**داخلي - ليلي/منزل الجدّة - غرفة الجلوس**

توفيق يدخل غرفة الجلوس حيث نجد الجدّة تجلس على كرسيها

المعتاد في زاوية مرادفة للتلفزيون..

**الجدّة**
نام وائل؟

**توفيق**
ضوّ غرفتو مطفي.. هيك الظاهر..

**الجدّة**
منيح لأنو بدي ياك بموضوع.. قعود توفيق

يجلس توفيق

**الجدّة**
اليوم الصبح رحت وقبضت المصاري..

**توفيق**
بس ما تقوليلي روح دفعن مصاريف مدرسة و حكي من هيك

**الجدّة**
أنا صحيح صرت مرا كبيرة.. بس ما خرّفت بعد.. موضوع مدرسة الصبي نسيتو من زمان

توفيق يبتسم الى أمه ابتسامة إعجاب بما تقوله.. الجدّة تتابع

**الجدّة**
مع انو مال الدني ما بعوضنا عن اللي راح.. بس خلّينا نعتبر إنو هالمبلغ جزء

21

جديد من هالتعويض.. يا ابني انا هلق ما عاد الي غيرك.. وبدي ياك تكبر وتوسّع شغلك.. رح أعطيك المبلغ كله..
بس ما بدي وصّيك.. انت واعي.. عراف على شو رح تحطّو..
بدي الورشة تكبر و تصير تطلّعلك اكثر..

**توفيق**
امي انتي بتعرفيني.. ما في داعي إحكيلك عني..

**الجدّة**
انا اللي بعرفك.. انت ترابيتي يا توفيق..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

22

**داخلي - ليل / منزل فراس - غرفة المكتب**

تابع للمشهدرقم ٢٠

**جوليا**
وبعدين؟..

**فراس**
ابن خيو ما كان عندو مصاري.. و وضعو ما بيسمحلو يتجوّز ويفتح بيت.. ولأنو بنتو كانت غالية عَ قلبو وكانت وحيدتو.. تكفّل بكل شي..

**جوليا**
طب وهيي كانت موافقة تتجوّز إبن عمّا؟..

**فراس**
سألتو نفس السؤال.. سمعي..

فراس يضغط play على آلة التسجيل..

لنسمع صوت فراس

**صوت فراس**
وبنتك شو كان رأيا بالموضوع؟..

ننتقل الى مشهد فلاش باك..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

23

داخلي - بعد الظهر/السجن - عنبر الشيخ ابراهيم

تابع للمشهد رقم ١٧

Flash Back

**ابراهيم**

بينا وبين حالا ما كان إلها بالخاطر .. بس اللّه يرضى عليها .. طول عمرا كانت مرضيّة..

قالتلي «اللي بتشوفه مناسب يا بيي رح يصير»..

**فراس**

وإبن خيّك؟..

**ابراهيم**

حطّيتو وقعدت قبل العرس بيوم.. وعدني انه رح يشيلا بعيونه..وما يزعّلا و لا يقهرا.. ووعدني كمان انو رح يمشي جالس وما يقرّب من الحرام أبداً..

**فراس**

ووفي بوعده؟

ابراهيم يجيب بغصة

**ابراهيم**

عيّشا مقهورة.. وحرقلي قلبي عليها..

ابراهيم يبكي..

End of flash back

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

24

**داخلي – ليل / منزل فراس غرفة المكتب**

تابع للمشهد رقم ٢٢

Back to the present

فراس يوقف التسجيل الذي يستمع اليه مع جوليا..

**فراس**
قعد يبكي مثل ولد زغير.. هون أنا ما عدت قادر لا اسأل ولا أعرف كفاية القصة.. كل همّي كان بلحظتا شوفه متماسك

**جوليا**
يعني ما عدتو كفّيتو؟

**فراس**
بعد ما رتاح حكالي قصص كثيرة ما كان بيعرفا بوقتا.. عرفا بعد فوات الأوان..

تنظر اليه للاستفهام..

**فراس**
جوليا .. مثل ما قلتلك قبل شوي.. قصة الشيخ ابراهيم قصة كتير عادية.. وبعد ما شفتو وحكينا وعرفتو.. صار الموضوع أبعد وأكبر من موضوع سيناريو عم بكتبو

**جوليا**
كيف يعني؟

**فراس**
انا حابب ساعدو

24

**جوليا**
مستحيل

فراس يستغرب رفض جوليا المفاجئ

**فراس**
ليش ؟.. ليش مستحيل؟

**جوليا**
لأنو لازم نرجع بعد يومين ع أمريكا.. Please ما تقلي بدّك تأجل ..

**فراس**
هيك شكلي..

تقف جوليا

**جوليا**
بتعرف شو يعني اللي عم بتقوله انت هلّق فراس؟

**فراس**
جوليا انا وانت مش رح نتخانق على هالموضوع

جوليا تأخذ نفساً ثم تقول

**جوليا**
كرمال ما نتخانق بدّي تشيل الموضوع من راسك..

يصمت فراس..

**جوليا**
شو؟.. فراس قول شي

يقف فراس..

و أثناء وضع آلة التسجيل في درج المكتب..

24

**فراس**

تأخر الوقت.. خلينا نفوت ننام و نكفّي حكي بكرا..

جوليا لا تجيبه وتنظر اليه معاتبة

يحاول فراس إبعاد نظره عنها

**جوليا**

تصبح على خير

تخرج من غرفة المكتب.. فراس يرافقها بنظراته..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

25

خارجي - صباح / منطقة شعبية

لقطة على منطقة شعبية

حيث منزل الجدّة مع أجوائها الصباحية..

بائع خضار متجوّل..

اوتوبيس الدولة الذي ينقل بعض الناس

رجل يفتح جرّار دكّانه

..و

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

26

**داخلي – نهار/منزل الجدة – غرفة وائل**

وائل في غرفته يلبس قميصه..
حقيبته المدرسية على السرير..
تدخل الجدّة..

**وائل**
صباح الخير

**الجدّة**
صباح النور يا عمرا لستّك.. شو؟ شايفتك عم تلبس ثيابك..

**وائل**
عندي مدرسة.. صار لي زمان ما رحت..

**الجدّة**
وبلالك ياها لهالمدرسة اليوم..

وائل ينظر الى جدّته للإستفهام..

الجدّة تتابع..

**الجدّة**
جايبني ضيوف بعد الظهر وعايزتك تروح تجيبلي غراض.. ولما ترجع بدي تساعدني بتنضيف البيت.. أنا يا ستي مرا كبيرة.. وإنت سَنَدي الوحيد بهالدني..

**وائل**
بس انا لازم لحّق الامتحانات.. واذا غبت يمكن يحرموني منها

الجدّة مقاطعة..

26

**الجدّة**

بلا امتحان بلا بطيخ.. انت ما شاء اللّه عليك ذكي.. بتكتب و بتقرا وبتحسب.. حكيت بهالموضوع أنا وعمّك توفيق وقررنا تصير تنزل معو عالورشة..

وائل مستغرباً

**وائل**

الورشة؟

**الجدّة**

بتساعده و بتتعلم المصلحة و بتقبض آخرالشهر قرشين بضبلّك ياهن معي.. غمض عين وفتح عين إنت بتكبر وبتكون قادر تتجوز وتفرّحني فيك قبل ما موت.. شو قلت يا عمري؟

قطع على وجه وائل محتار في أمره..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

27

**داخلي – نهار/منزل فراس – غرفة النوم**

جوليا تقف امام المرآة تضع الأقراط في أذنيها
وكأنها تستعد للخروج من المنزل..

فراس نائم في السرير..

مع بداية المشهد يفتح فراس عينيه
وينظر الى جوليا دون أن يرفع رأسه عن الوسادة..

جوليا أثناء نظرها الى المرآة تلمحه مستيقظا..

**جوليا**
Bonjour

**فراس**
Bonjour .. طالعة؟

**جوليا**
اي .. في شوية غراض لازم جيبن من السوق.. ما عاد قدامي وقت كثير..

**فراس**
وقت لشو حبيبتي؟

**جوليا**
للسفر

فراس يعلّي رأسه فجأة

**فراس**
جوليا شو الموضوع؟.. بعدنا حاكيين مبارح

27

**جوليا**
مبارح نحن حكينا؟.. شو حكينا؟

يتنهّد بضيق

**فراس**
ناجل السفر شوي..

**جوليا**
مبارح انت اللي حكيت.. وقررت تأجّل لحالك..

**فراس**
شو يعني هلق؟

جوليا ببرود.. ومن دون أن تنظر إليه

**جوليا**
يعني انا مسافرة.. إذا حبيت تسافر سوا It's fine .. ما حبيت، رح فلّ لحالي..

جوليا تحمل حقيبة يدها و تذهب
تاركة فراس وحده في غرفة النوم
فراس يتأفف ويقوم من السرير
داخلاً الحمّام..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

28

**خارجي – نهار/منزل فراس من الخارج – سيارة جوليا**

جوليا تخرج من المنزل ويبدو عليها الحزن

و تسير نحو سيارتها..

تفتح باب السيارة وتصعد..

ثم تدير المحرك وتنطلق بالسيارة..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

29

داخلي – نهار/منزل فراس – الحمّام

فراس يقف تحت الدوش

يأخذ حمّامه الصباحي..

المياه تنزل على جسده وهو يتذكّر..

لننتقل إلى مشهد فلاش باك..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

30

داخلي – بعد الظهر/السجن – عنبر الشيخ ابراهيم

تابع للمشهد رقم ٢٣

Flash Back

**ابراهيم**
لما كانت تجي تزورنا.. كانت دايماً تفرجينا إنها مبسوطة بحياتها الجديدة و إنو الرجّال اللي جوّزتا ياه كان الشخص المناسب.. وإنو مهنّيها ومعيّشا حياة حلوة..

**فراس**
معقول ما حسّيت على شي ؟..

ابراهيم يبتسم ابتسامة حزن

**ابراهيم**
كنت لما حسّ .. تجي هيي وتفرجيني العكس..

**فراس**
ولأي متى استمرّت بهالشي؟

يصمت قليلاً ثم يجيب

**ابراهيم**
لبعد ما فرّحتني بابراهيم الزغير..

فراس يستغرب

**فراس**
جابت منه ولاد؟

30

يهز ابراهيم برأسه ايجاباً

**ابراهيم**
ولد واحد..

يغمض عينيه كانه يتذكّر حفيده..

**ابراهيم**
يا اللّه شو ع بالي بهاللحظة ضمّ إبراهيم لقلبي وشمّ ريحته..

End of flash back

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

31

داخلي – نهار/منزل فراس – الحمّام

Back to the present

فراس وبعد أن استرجع في ذاكرته

جزءاً من لقائه بالشيخ ابراهيم..

يتنهّد تحت الماء ويتابع الإستحمام..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

32

**خارجي – نهار/كافيه**

جوليا تجلس في كافيه مع صديقتها رولا تشربان القهوة..
جوليا تدخن..

**جوليا**
شو رأيك بلّلي سمعتيه؟

**رولا**
رأيي إنك عم تكبّري الموضوع

**جوليا**
منها شمّة هوا وتأجّلت.. أنا وفراس في عنا شغل برّا.. وتأجيل سفرو رح يسبّبلنا مشكلة كبيرة..

رولا تصمت قليلاً وكأنها تفكر بحلّ..

جوليا تتابع

**جوليا**
صدمني مبارح بقراره

**رولا**
لهالدرجة السبب مهمّ يعني؟

**جوليا**
عمل إنساني.. يعني لو الزلمي بيقربنا بقول الواحد ..

**رولا**
واللّه مش عارفة شو بدّي قلّك..

32

**جوليا**
مش غلط الواحد يقوم بعمل إنساني.. بس مش ع حساب شغلو ومستقبلو.. اللي ناطرنا برّا فرصة ما بتجي كل يوم.. وفوق هيدا في بند جزائي

**رولا**
ما يكون الموضوع إلو علاقة بـ..

تصمت رولا..

**جوليا**
بشو؟..

**رولا**
لا و لا شي.. كان مجرد افتراض بس لاء.. ما بتخايل

**جوليا**
بتقصدي انو فراس تحجج بموضوع الزلمي وتأجيل سفره الو علاقة بطليقتو؟..

**رولا**
كانت فكرة اجت براسي.. بس لاء ما بتخايل..

**جوليا**
فراس أنا بعرفه.. لو الموضوع بيتعلق بسلمى كان حكالي.. أو عالقليلة كنت حسيت.. سلمى بالنسبة إلو خلص .. حتى لو عقدة الذنب تجاها بعدا مرافقتو

**رولا**
طب و اذا سافرتي وحدك.. شو بصير؟

**جوليا**
ساعتا بكون قادرة اتقذ الجزء المتعلق فيي بالعقد.. بس هوي بتكون راحت عليه والبند الجزائي اللي بيتعلق فيه بدو يدفعو..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

33

**خارجي – نهار/سيارة فراس**

فراس يقود السيارة و يتحدث على الهاتف مع صديقه المحامي..

**فراس**
يسعدلي صباحك ماتر.. طمنّي عنك.. صحّتك منيحة؟
الحمد للّه الحمد للّه..
ماتر اي متى فاضي تستقبلني بمكتبك لنشرب قهوة سوا؟..
لاء صعبة عليّي هلّق لأنو عندي مشوار ضروري..
عالأربعة عندك بالبيت ؟.. بكون كثير منيح..
تمام.. بشوفك عالأربعة لكن.. اللّه معك ماتر..

فراس يقفل الخط ويضع هاتفه ويتابع القيادة
ويعود في الذاكرة الى مشهد فلاش باك
يجمعه مع الشيخ ابراهيم..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

34

داخلي – بعد الظهر/السجن – عنبر الشيخ ابراهيم

تابع للمشهد رقم ٣٠

Flash Back

**ابراهيم**
تخايل يا إبني انو من وقت ما فتت لهون
ما قدرت ولا مرّة أعرف شي عن إبن بنتي؟

**فراس**
قديش صار عمره هلق؟

إبراهيم بخيبة

**ابراهيم**
تركتو ابن ثلاث سنين.. واناهلق رح طبّق العشر سنين بالحبس..
ابراهيم الزغير صار شب.. عم يكبر بعيد عن عيوني..

فراس يضع رأسه في الأرض بخيبة

الشيخ ابراهيم يضع يده على كتف فراس

**ابراهيم**
يا ابني انت عايش برّات هالمطرح.. ممكن تعملّي معروف وتتطمّن عليه؟

**فراس**
بدك روح زوره؟

ابراهيم يشعر بالإحراج

34

**ابراهيم**

ما بعرف.. حفيدي من وقت ما تركته.. ما قطعت عنه مصاريفه..
خلصوا مصرياتي.. ومن وقت مش طويل بعت الأرض اللي كنت بملكا كرمال
مصاريف دراسته.. بس انا خايف ماتكون هالمصاريف عم توصله..

**فراس**

قلّي شو لازم أعمل وأنا بعمل..

ابراهيم يجيبه بخجل

**ابراهيم**

عتبرني بيِّك والمناسب عملو..

فراس ينظر الى الشيخ ابراهيم نظرة عطف..

**ابراهيم**

بس اذا ما كنت قادر.. عتبرني ما قلتلّك شي..

**فراس**

شيخ ابراهيم .. انا بوعدك إني رح أعمل كل شي بقدر عليه..
وهيدا وعد..

ابراهيم ينظر الى فراس دامعاً
يتأمله للحظة ثم يشدّه اليه معانقاً

فراس يتأثــر..

End of flash back

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

35

**خارجي – نهار / سيارة فراس**

تابع للمشهد رقم ٣٣

Back to the present

فراس وبعد أن عاد بالذاكرة ببعض ما دار بينه و بين الشيخ ابراهيم..

يتنهّد وهو يتابع قيادة السيارة..

FADE TO BLACK

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

36

**داخلي – ليل/منزل سلطان – غرفة النوم**

هنا تبحث بين أغراضها على شيء ما
ويبدو عليها التوتر.. وعلى وجهها آثار الضرب..

تبحث في أكثر من مكان..

تتمتم..

**هنا**
اللّه لا يعطيه عافيه.. أخدا..
أخد الإسوارة..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

37

**داخلي – ليل / شقة شلّة سلطان**

سلطان يجلس مع ثلاثة اصدقاء ( كمال و مجدي و جعفر ) حول طاولة يلعبون القمار ، يدخّنون و يشربون البيرة..

أمام سلطان (على الطاولة) اسوارة زوجته..
( حيث يبدأ المشهد عندها بلقطة قريبة ).

**مجدي**
الظاهر انو الحظ منّو طايقك اليوم يا سلطان

سلطان بسبب غضبه لا يجيبه و يبقى نظره على أوراق اللعب.. يدخّن

**كمال**
معلي معلي.. يوم الك ويوم عليك..
نسيت الأسبوع الماضي لمّا شلّحت جعفر لباسه

جعفر يبتسم إبتسامة غيظ

**سلطان**
فيكن تسمّعوني سكوتكن احسن ما ارتكب جريمة بواحد منكن؟

**مجدي**
لاء دخيلك ما بدنا مشاكل..
هات هالاسوارة والله يعوّض عليك بالمرّات الجاي

سلطان يطفىء سيجارته بعصبية ويمسك بالإسوارة ويرمي بها أمام مجدي ويقوم للذهاب..

**كمال**
لوين رايح؟..

37

سلطان ومن دون أن يلتفت اليه
يشير له بيده اشارة تعني (حلّ عني)..

**مجدي**
خلّي روحك رياضية..

سلطان عند خروجه يقول لمجدي

**سلطان**
بكرا بعملّلا اشتراك بشي نادي..

يخرج ويخبط الباب و راءَه بقوّة..

جعفر ياخذ الاسوارة من أمام مجدي و يتفحّصها..

**جعفر**
قطعة حلوة ما بها شي..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

38

**داخلي – ليل / منزل سلطان – الصالون**

هنا تجلس في الصالون تنتظر وصول سلطان
وتنظر الى ساعة الحائط اكثر من مرّة..
هنا يبدو عليها التوتر..

تقوم عن الكنبة وتسير في الصالون وهيي تتمتم..

**هنا**
وينو لهلق؟..

تتأفف..

تطل من النافذة تتفقد وصوله
وعندما لا تراه قد وصل..

**هنا**
اللّه لا يوفقه كيف ما برم وجه..

قطع على باب الشقة.. سلطان يفتح باب الشقة ويدخل..

هنا تقترب منه لإفتعال مشكل..

**هنا**
يعني عملتا وأخدت الاسوارة سلطان..

**سلطان**
شّـــ..

**هنا**
سلطان وين اسوارة المرحومة امي..

38

سلطان يستاء منها

**سلطان**
ولك يا ريتك تلحقيها وتريحيني..

يتركها ويدخل الغرفة..

**هنا**
لاء.. الموضوع ما خلص هون ت تتركني وتفوت تنام..

تتبعه..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

39

**داخلي – ليل / منزل سلطان – غرفة النوم**

سلطان يدخل الغرفة ويجلس على حافة السرير لخلع حذائه..

هنا تتبعه..

**سلطان**

اللّه يرضى عليكي.. راسي عم يوجعني ومنّي بمزاج خناق وحكي..
إذا في بتمّك كلمتين ، بلعيهن وفوتي حضّريلي لقمة أكل أحسنلك

**هنا**

ردّ الإسوارة بالأول..

سلطان وقد خلع الفردة الأولى من حذائه وبدأ بخلع الثانية..

يتوقف فجأة ويرفع نظره نحوها..

**سلطان**

شكلو جلدك عم يحكّك وما رح تخرسي قبل ما تنضربي..

**هنا**

أصلاً إنت مش شاطر إلا بالضرب والحكي الفالت.. الرجّال يا سلطان اللي بجيب لمرته مش اللي بياخد منها..

ببرود وشبه تهديد يقول لها

**سلطان**

واللي بياخد من مرتو ما بكون رجال؟.. هيك قصدك؟

**هنا**

أكيد لاء..

39

سلطان يحمل بيده الفردة الثانية من حذائه.. يقوم ويقف بوجهها ويتابع كلامه ببرود وتهديد

**سلطان**
شو بكون لكن؟

هنا تجيبه من دون خوف.. بسبب حزنها على ضياع الإسوارة منها..

**هنا**
بلا شرف وحيوان.. ومش اي حيوان .. حيوان رخيص كمان..

سلطان بغضب شديد..

**سلطان**
انا حيوان يا بنت الحيوان؟؟.. انا بلا شرف يا كلبة ؟؟

يهجم عليها و يضربها ضرباً مبرحاً..

FADE TO BLACK

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

40

**داخلي – نهار/السجن – مكتب رئيس السجن**

العميد معين ياسين في مكتبه..
صوت طرقات الباب..

**معين**
تفضل

الشرطي الحارس يفتح الباب ويتقدم خطوتان ويضرب سلاماً لمعين..

**معين**
شو في؟

**الشرطي**
الاستاذ فراس جبران برّا وطالب يقابل سيادتك..

معين يستغرب..

**معين**
خليه يتفضل..

الشرطي يضرب سلاماً ويخرج

لحظات ويدخل فراس الى مكتبه
معين يقف لإستقباله..

**فراس**
صباح الخير سيادة العميد..

**معين**
صباح النور.. اهلا و سهلا.. لما الشرطي قلي انك هون استغربت صراحة.. خاصة

## 40

انك قلتلي مبارح انو بدك تسافر ووقتك ديّق..

فراس يهزّ برأسه تأكيداً على كلام العميد

**فراس**
جدّ عليي شوية قصص غيرتلي الخطة اللي كنت راسما..
وجايي للصراحة لحطّك بالصورة بللي عم بعملو وآخد رأيك فيه

**معين**
اكيد اكيد.. ليش بعدك واقف.. تفضل رتاح..

**فراس**
بس ما كون عم عطلك عن شي

**معين**
لاه يا زلمة.. تفضل..

يجلسان..

**معين**
قهوة ؟

يبتسم فراس ويقول

**فراس**
مرّة..

معين يرفع السماعة ويطلب رقم داخلي..

**معين**
ركوة قهوة مرة وفنجانين..
شكراً..

يقفل الخط

**فراس**
سيادة العميد انا مبارح جيت بقصد اقعد مع بعض المساجين واسمع

40

قصصن وروح فيها.. وبعد ما طلعت من عند الشيخ ابراهيم سألت عنك
قالولي انك مشيت.. باختصار انا قررت اتبنى قضيته..

معين لا يفهم قصد فراس

**معين**
شو يعني تتبنى قضيتو؟

**فراس**
الساعة اربعة رح قابل محامي كبير لاعادة فتح القضية..

معين يستغرب..

**معين**
قضيته صار مارق عليها حوالي العشر سنين..

**فراس**
قد ما كانوا.. انا مصرّ إني ساعده..

**معين**
وانا رح كون موجود لأي مساندة..
بس بيأسفني خبّرك انك رح تكون عم تضيع وقتك..

**فراس**
بيكفيني احساس المحاولة..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

41

داخلي – نهار/منزل فراس – مدخل و صالون

جوليا تفتح الباب بمفتاحها وتدخل المنزل.. حامله فقط حقيبة يدها..
تتقدم نحو الصالون.. ترمي الحقيبة والمفاتيح على الكنبة وتجلس على الكنبة الثانية بتعب..

يرنّ جرس الهاتف الموجود داخل حقيبتها..
تلتفت الى الحقيبة وتنظر اليها للحظة..

ثم تمد يدها الى الحقيبة وتسحب الموبايل وتنظر الى الشاشة لترى عليها اسم «فراس»..

تقوم بحركة بوجهها.. تشير الى عتبها عليه ثم تجيبه بجديّة..

**جوليا**
اي فراس؟؟

CUT

42

**داخلي – نهار/الشارع أمام سيارة فراس**

فراس يتحدث على الهاتف مع جوليا وهو يسير نحو سيارته

**فراس**
وليش عم بتردّي عليي بهالرسمية؟..
وينك حبيبي؟..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

43

**داخلي – نهار/منزل فراس – صالون**

تابع للمشهد رقم ٤١

جوليا تتابع حديثها مع فراس على الهاتف

**جوليا**
بالبيت وناطرتك تمرق تاخدني تغدّيني برّا..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

44

داخلي – نهار/مطعم

فراس و جوليا يتناولان الغداء معاً..
جوليا صامتة لا تتحدث ولا تنظراليه حتى..

فراس ينتظرها قليلاً كي تتكلم
و هو ينظر اليها وهو يأكل
ثم يبادر بالكلام لكسر الصمت

**فراس**
شو عدتي اشتريتي من السوق؟

**جوليا**
و لا شي..

تجيبه وتتابع طعامها..
يصمت قليلا ثم يسألها..

**فراس**
ما توفقتي بشي يعني؟

**جوليا**
ما برمت أصلاً.. طلعت انا و رولا قعدنا بكافيه

يضع الشوكة والسكين ويسألها

**فراس**
في شي لازم افهمو من اللي قلتيه؟

**جوليا**
شي مثل شو؟..

44

**فراس**
يعني بعدك مصرّة على قرارك؟

جوليا تتوقف عن الطعام وتتنهد وتمسح فمها بالمحرمة وتسأله

**جوليا**
انا اللي لازم اسألك هالسؤال فراس..
اللي عم تعملو بحالك مش مسموح.. عم بتضيع من ايدك فرصة عمرك
وفوق هيك رح تتغرم ببند جزائي.. يعني رح تدفع كل اللي بتملكو تقريباً..
وجايي ت تسألني هيك سؤال؟

**فراس**
جوليا فهميني.. انا بحاجة لساعد هالانسان

**جوليا**
بحاجة؟

**فراس**
إي بحاجة.. مساعده انسان مثل الشيخ ابراهيم مش مجرد عمل انساني..
ولا مجرد قصة رح حوّلا لسيناريو فيلم Please جوليا فهميني
واستوعبيني

**جوليا**
كيف عم تطلب مني استوعبك بالوقت اللي عم شوفك فيه عم ترجع
للصفر؟

**فراس**
رح ابعت الليلة ايميل لـ Lee Johnson اخترعلو فيه ايّ سبب أو ألف سبب
وانا متاكد إنه رح يوافق يمدّد المهلة..

**جوليا**
الضمانات مش موجودة.. والمشروع يمكن تخسره

يتنهد فراس ويقول

44

**فراس**
رح حاول

**جوليا**
عالعموم هيدا شي بيرجعلك.. وانت ادرى بمصلحتك..

فراس ينظر الى الساعة في الموبايل لتبدو الثالثة والنصف..

فراس يقوم بحركة بوجهه تدل أن الوقت قد مرّ بسرعة..

**جوليا**
شو في؟

**فراس**
عندي موعد مع الماتر نزار صعب بعد نص ساعة.. وأنجق إلحق وصّلك وروح لعنده.. رح اطلب الحساب..

جوليا تهز برأسها موافقة
رغم أن عدم الموافقة تبدو على وجهها..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

45

**داخلي – نهار/منزل الجدّة – الصالون**

وائل في صالون منزل الجدّة يمسح لها الأرض.. وأثناء عمله يضرب أحدى التحف الزجاجية بعصا الممسحة.. فتقع على الأرض وتنكسر لنسمع صوت الجدّة من الداخل تصرخ عليه..

**صوت الجدّة من الداخل**
شو وقّعت ولاه ؟..

وائل لا يجيب ويتأفف من الموقف..

تدخل الجدّة متفقدة ما حصل لترى الزجاج على الأرض

**وائل**
اصلاً ما كانت حلوة..

**الجدّة**
ما كانت حلوة؟ ولك اللّه يكسر ايديك وياخد إمك من مطرح ما هيي أهوج.. أهوج.. شو بدي قلّك يعني؟..

وائل لا يجيب.. يبقى صامتاً مزعوجاً من الموقف..

**الجدّة**
لمّ القزاز من الأرض وخلّصني من تنضيف الأرض .. صارلك ساعة عم تشتغل وما كنت تعرف تخلص..

رغم استياء وائل يجاريها قائلاً

**وائل**
حاضر..

45

الجدة ترمقه بنظرة وتتركه وتدخل ثم تعود من جديد لتقول له..

**الجدّة**

زوم التمسيح لما تخلص.. شطوف فيه الدرج برّا ما تكبّو بالحمام.. ورجاع نزّل الزبالة بإيدك.. اللّه يقطّع هالنهار على خير بقا..

تتركه وتدخل فيرمي عصا الممسحة على الأرض متافقاً..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

46

**داخلي – نهار/منزل المحامي نزار صعب – المدخل من الخارج**

المشهد على باب منزل المحامي نزار صعب من الخارج..

نرى فقط يد فراس تمتد الى جرس الباب.. دون أن نراه..

لحظات ويفتح الباب ليبدو نزار ناظراً الى الكاميرا وكأنه ينظر الى الزائر (فراس) ويقول

**نزار**
أهلا و سهلا..

FADE TO BLACK

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

47

**داخلي – نهار/منزل سلطان – زاوية فيها الهاتف الأرضي**

جرس هاتف المنزل يرنّ..
هنا تتقدم وتجيب..

**هنا**
الو؟..
اي نعم مين عم يحكي؟

تفزع هنا وتسأل بسرعة بعد أن علمت أن المتصل هي مديرة مدرسة ابنها..

**هنا**
ابراهيم صارلو شي؟

ترتاح قليلا..

**هنا**
الحمد للّه.. بس استغربت شوي لأنو هيدي أول مرّة المدرسة بتتصل فيي..
خير مدام شو القصة؟..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

48

**داخلي – نهار/مدرسة ابراهيم الصغير – مكتب مديرة المدرسة**

هنا تجلس مع مديرة المدرسة في مكتب الادارة..

المديرة تجيب على السؤال الذي سألته هنا في المشهد السابق عبر الهاتف..

**المديرة**
القصّة انو سلوك إبنك يا مدام هنا مش طبيعي بالمدرسة..

**هنا**
ابراهيم عمره اربع سنين.. مش بكّير نحكم على سلوك طفل بعمره؟

**المديرة**
ابنك ومع انو عمره بس أربع سنين .. بيخاف من المعلّمة و بيخاف من رفقاتو الصبيان.. أيّ صوت زغير بنقزو.. وبالمقابل بيستقوي على بنات صفّو.. بيضربن لحد الأذى وبيستعمل الفاظ بذيئة معن..
ومش بس هيك.. الصبي سرّاق!

هنا مستغربة..

**هنا**
ابراهيم؟!.. إبني أنا؟!

**المديرة**
للأسف اي..

**هنا**
والحل؟..

المديرة تأخذ كارت الطبيب النفسي عن مكتبها..

48

**المديرة**
رح اعطيكي كارت دكتور مختص بالطب النفسي للأطفال اللي بحالة ابنك.. هيدا الدكتور متعاقد مع المدرسة.. يعني ما رح يكون عندك تكاليف للزيارة.. وبحالة ابراهيم في احتمال انو يكون في أكثر من زيارة.. في تقرير بحالة ابنك نعمل من المدرسة ونبعت للطبيب.. بيبقى بس تتصّلي وتحدّدي مع سكرتيرته موعد وتزوريه..

تعطيها الكارت

**المديرة**
تفضّلي

**هنا**
شكراً

هنا تأخذ الكارت من المديرة..

لقطة على اسم الطبيب على الكارت
« وسام كنعان » هنا تتفاجىء عندما تقرأ الإسم..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

49

**خارجي – نهار/شارع**

هنا بعد انتهائها من مقابلة مديرة المدرسة.. تسير في الشارع وتتحدث مع نفسها

( Monologue Interieur )

**هنا**

«وسام كنعان» هوّي نفسه وسام أو مجرّد تشابه أسماء؟

يارب .. يارب ما بدّي يكون هوّي ..

تكمل هنا طريقها ..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

50

**داخلي – ليل / منزل سلطان – الصالون**

سلطان ممدّدا على الكنبة يدخّن سيجارة و هنا في الجانب الآخر من الصالون
تتحدث معه حول موضوع المدرسة والطبيب النفسي
فتكون ردة فعله ساخرة وغير مبالية

**سلطان**
بتصدقي هالأكل الهوا اللي قالتلك ياه الست المديرة؟

**هنا**
إذا إنت ما بتآمن أو بتصدق هيدي مشكلتك سلطان..

**سلطان**
في ناس لسانا مثل شعرا.. كل فترة بده قصّ..

**هنا**
قول اللي بدك ياه.. المهم هلق رح تروح معي بكرا أو بروح لحالي؟

**سلطان**
روحي لحالك.. وبركة بتاخدك شي تريلّلا بطريقا وبتريّحيني منك..

تتأفف وتدخل غرفة المطبخ..
سلطان يقول لها مناديا

**سلطان**
في صحن مشمش بالبراد جيبيه معك وعملي حسابك بآخر الاسبوع تروحي لعند امي تعزّليلا البيت..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

51

**داخلي- نهار/ عيادة وسام كنعان**

وسام كنعان يسير في عيادته نحو كرسي مكتبه ويجلس وراء طاولة المكتب ويرفع السماعة.. ويطلب السكرتيرة

**وسام**
مايا في مواعيد هلق أو بطلع Break؟

**صوت السكرتيرة مايا**
في والدة طالب من المدرسة

**وسام**
طيب.. خليها تتفضل..

يضع السماعة ويأخذ من أمامه كوب الماء ويشرب..
في هذه الأثناء تطرق هنا على الباب وتفتحه وتدخل ليلتقي نظرها بنظر وسام..

وسام عندما يراها يتفاجىء ويقف.. وكوب الماء بيده..

**وسام**
هنا ؟!!!

**هنا**
لما قريت إسمك عالكارت.. قلت لحالي معقول يكون صاحب الإسم هوّي إنت؟

**وسام**
شو زغيري هالدني..

تهز هنا برأسها مؤيدة كلام وسام

51

**هنا**
فعلاً

**وسام**
تفضلي تفضلي.. مبسوط كثير لأني شفتك..

تقترب هنا نحو الكرسي وتجلس دون أن تقول أي شيء..
وسام ينتظر قليلا لتتكلم وعندما يراها ملتزمة الصمت يبادر بالكلام..

**وسام**
كيفك؟

**هنا**
قبل شوي كنت أحسن

يستغرب كلامها..

**وسام**
ليش هيك؟

**هنا**
ما بعرف وسام.. ما بعرف.. ما تسألني شي..

يصمت وسام.. يقف ويسير قليلا في العيادة..
يبقى نظر هنا في الأرض..
وسام يأخذ نفساً ويلتفت إلى هنا قائلاً..

**وسام**
نحن هلق رح ننسى اللي كان بيناتنا من زمان.. ننسى إني كنت خطيبك.. ننسى كل شي ونحكي بمشكلة إبراهيم إبنك..

هنا و من دون أن تنظر اليه تهزّ برأسها موافقة..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

52

**داخلي – نهار/منزل سلطان – غرفة النوم**

هنا تتقدم نحو المرآة الموجودة في غرفة نومها وتتأمل نفسها للحظة ثم تكلّم نفسها ( Monologue Interieur )

**صوت هنا**

مين قال انو الذكريات الحلوة بتبسطنا لما نتذكرها ..
في ذكريات من كتر جمالا بتضوي على الواقع الأسود اللي عم نعيشو..
بتحبطنا وبتزيد يأسنا..

تتنهد ثم تتابع بالصوت فقط

**صوت هنا**

شو رجّعك لحياتي عن جديد يا وسام؟..

CUT

53

**خارجي – نهار / سيارة وسام كنعان**

وسام يجلس في سيارته المركونة على جانب الشارع يتحدث مع نفسه
( Monologue Interieur )

وكأنه يجيب على هنا في حوارها في المشهد السابق..

**صوت وسام**
سامحيني هنا.. ما كان قصدي ضايقك أو إزعجك.. بس شو بعمل..
القدر هو اللي قرّر يجمعنا مرّة جديدة..

يتنهد ثم يتابع بالصوت فقط

**صوت وسام**
يا الله شو كنت مشتاقلك..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

54

**داخلي – نهار/منزل سلطان – غرفة النوم**

تابع للمشهد رقم ٥٢

هنا تترك المرآة وتسير نحو السرير..

ترتمي عليه بشكل أفقي وتتابع الكلام مع نفسها
( Monologue Interieur )

**صوت هنا**
ليش ضعفت و حكيتلو قصتي؟..
ما كان لازم احكي..
ما كان لازم ضل عندو..

تغمض عينيها وتشدّ عليهما..

FACE TO BLACK

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

55

**داخلي – نهار / صالون منزل المحامي نزار صعب**

امتداد للمشهد ٤٦

فراس في الصالون مع المحامي نزار صعب يشربان القهوة ويتحدثان..

**فراس**
لما سمع قصّتا وعرف حجم الوجع والقهر اللي عم تعيشو صار عندو إصرار أكبر انو يكون حدّا..

**نزار**
تَ يرجعلا؟

**فراس**
لاء.. تَ يساعدا ويطلّعا من اللي هيّي فيه..

**نزار**
وهيي؟

**فراس**
صارت تتردد على عيادته.. و بالرغم من انو كل مرة كانت تقول هيدي آخر مرة.. تلاقي حالا عندو..

**نزار**
عادي.. زيارة الطبيب النفسي منو شي بيرفضه المجتمع..

فراس يبتسم و كأنه يعرف شيء ما حدث..

FACE TO BLACK

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

56

**داخلي – نهار / عيادة الطبيب وسام كنعان**

هنا في عيادة الطبيب النفسي وسام كنعان تبكي..
وسام يقترب منها ويقول برقّة..

**وسام**
و حياة القهر اللي بصوتك.. رح ساعدك

**هنا**
إنت أصلاً عم بتساعدني كثير وسام..

**وسام**
رح شيلك من اللي انت فيه هلق.. رح خلّصك منو..

**هنا**
وسام.. انا عم بجي لعندك هون حتى فضفضلك وبس..

**وسام**
بس أنا ما بقدر شوفك مقهورة وعم تنضربي وتنأذي وتنهاني وإبقىساكت وعم بسمع وبس..

**هنا**
أنا لازم فلّ

تقف..

**وسام**
اي متى رح ترجعي ؟

**هنا**
ما بعرف..

56

يهزّ برأسه موافقاً رغم رغبته بعدم ذهابها..

هنا تسير نحو الباب.. وأثناء ذلك تشعر بدوار ويغمى عليها

وسام بلهفة

**وسام**
هنـا..

ينتفض وسام متوجها نحوها

**وسام**
هنا انت منيحة؟

هنا تفتح عينيها..

**هنا**
ما بعرف..

**وسام**
قومي معي .. رح آخدك عالمستشفى..

يساعدها على النهوض..

**هنا**
ما في داعي.. هلق بصير منيحة

**وسام**
طب عالقليلة خلّيني وصّلك عالبيت..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

57

**خارجي – ليل / الشارع أمام شقة شلّة سلطان**

لقطة خارجية على المبنى القديم

حيث شقة أصدقاء سلطان مع اجوائها المسائية ..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

58

**داخلي – ليل / شقة شلّة سلطان**

سلطان يلعب القمار مع أصدقائه الثلاثة مجدي وكمال وجعفر كالمعتاد يدخنون ويشربون البيرة..

**مجدي**
اليوم اللعب مثل قلتو.. مضيعة للوقت..

**كمال**
شو بعملك اذا صاحبنا طفران ومش قادر يلعب على شوية فراطة؟

يقصد سلطان بكلامه

**مجدي**
ما تقول طفران.. شغل التاكسي بطلّع.. بس أخونا خايف يخسر.. منو قدّ اللعب..

**سلطان**
إي لا حبيبي.. صاحبكن ما بخاف من الخسارة.. بس بشرفي مش ميسّرة معي الليلة..

جعفر يضحك ويسأله ساخراً

**جعفر**
بشو عم تحلف؟..

**سلطان**
شو قصدك يا بهيم؟

**جعفر**
سلامتك يا فهيم..

58

**سلطان**
ليك ولاه.. فيك تاكل هوا بكل شي..
بس على شرفي ما تقرّب.. أحسن ما نيـ ..

جعفر يقاطع سلطان

**جعفر**
ما تتعنتر وسدّ بوزك وكفّي اللعب..

**سلطان**
من أي متى كانت البيرة بتلحسلك مخّك انت؟

**جعفر**
من لما طلعولك.. ريتك تلحس

جعفر يقصد بطلعولك ( طلعلك قرون )

**كمال**
روّقوها شباب..

كلام جعفر يستفزّ سلطان
فيقف قائلا..

**سلطان**
شو هني اللي طلعولي اي؟..

**جعفر**
قرونك .. وقبل ما تقوم تقلب الطاولة وتمارس علينا دور الرجّال اللي بخاف على شرفو روح شوف مين عم بوصّل المدام عالحارة..

سلطان يهجم على جعفر ليضربه بعد أن يقلب الطاولة

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

59

**داخلي – ليل / منزل سلطان – غرفة نوم سلطان**

هنا ممددة في السرير بحالة تعب تحمل بيدها سماعة الهاتف الأرضي الموجود على الكومودينة قرب السرير.. وتتحدث مع وسام..

**هنا**

إي والله صرت أحسن ورح جرب نام هلق..

لاء وسام ما تحمل همّي.. انشللا من هلق للصبح بقوم من التخت وما كأنو في شي أبداً..

CUT

60

**داخلي – ليل / منزل سلطان**

المشهد على وصول سلطان المنزل

يفتح الباب بمفتاحه ويدخل الشقة تاركاً الباب مفتوح..

وعندما يتقدم نحو باب غرفة النوم يسمع صوت هنا وهي تتحدث مع وسام على الهاتف..

**صوت هنا من الداخل**
لو قد ما حكيت وشكرتك.. ولو شو ما عملت ما رح أعرف ردّلك هالجميل الكبير بوقفتك حدّي وسام..

سلطان عندما يسمع اسم وسام تبدو على وجهه علامات الغضب..

فيتمتم بصوت غير مسموع..

**سلطان**
يا بنت الحرام ..

يستدير ويسير مسرعاً نحو المطبخ..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

61

داخلي – ليل / منزل سلطان – المطبخ

سلطان يدخل المطبخ مسرعاً متجهاً نحو أحد الأدراج..

يفتحه ويأخذ منه سكيناً كبيراً حاداً..

ويخرج به..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

62

داخلي – ليل / منزل سلطان

سلطان يخرج من المطبخ متوجهاً نحو غرفة النوم..

ليمرّ من أمام باب الشقة (المفتوح) فيقترب منه ويقفله بقوة..

قطع عند صوت تسكير الباب..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

63

**داخلي – ليل / منزل سلطان – غرفة نوم سلطان**

هنا تسمع صوت تسكير الباب
فتقول بهمس لوسام على الهاتف لتنهي معه المكالمة..

**هنا**
وسام تصبح على خير.. سلطان رجع..

وتقفل الخط..

يدخل سلطان.. لا نراه..

لتبقى الكاميرا على هنا وهي تنظر اليه بخوف بسبب السكّين الذي يحمله بيده..

وبصوت يرتجف تقول له

**هنا**
سلطان شو هيدا اللي بايدك.. شوعم تعمل ؟..
سـ. سلطان شو في ؟؟..

FADE TO BLACK

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

64

**داخلي – نهار / صالون منزل المحامي نزار صعب**

امتداد للمشهد رقم ٥٥

نزار يطفيء سيجارته في صحن الدخان
ويسأل فراس بإهتمام شديد..

**نزار**
قتل مرتو؟..

فراس ينظر الى نزار صامتا متنهداً..

FADE TO BLACK

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

65

**داخلي – ليل / منزل سلطان – غرفة النوم**

تابع للمشهد رقم ٦٣

هنا في السرير خائفة وصوتها مخنوق..

تبلع بريقها وعلى وجهها علامات تساؤل لسلطان عن سبب رفعه السكين عليها..

**سلطان**
كيف بتحبّي تموتي يا كلبة؟.. كيف بتحبي تموتي يا عاهرة ؟..
بأي طريقة بقتلك تَ إغسل بدمك هالقرف اللي عم تعمليه من ورا ضهري؟..

**هنا**
يا سلطان أنا..

يقاطعها صارخاً..

**سلطان**
سدّي بوزك.. سدّيه لبوزك.. صوتك مش طايق اسمعه..
يصمت قليلا ويسألها..

**سلطان**
بتعرفي شغلة ؟..
هيدي رح تريحك بسرعة..

يقصد «بهيدي» السكين..

فيرميه على الأرض لنراه يقع بلقطة قريبة..

65

**سلطان**

لا حترمتيني ولا حترمتي الحجاب البتحطّيه على راسك.. ورحتي تسلّيتي من ورا ضهري.. وصار دوري هلق.. وأنا هلق طالع ع بالي نام معك.. ع بالي اجلدك وبدّع فيكي مثل الأفلام الرخيصة..

هنا تبكي

**سلطان**

اي اي إبكي بعد يا عاهرة يا رخيصة..

علامات القهر والرعب تبدو على هنا..

سلطان يتابع أثناء اقترابه منها..

**سلطان**

بس بالافلام بكون في نهاية سعيدة..

سلطان يمسك بشعر هنا بقوة و يقربها منه ويتابع

**سلطان**

عرفتي عن شو بقصد بالنهاية السعيدة.. بس نهاية الفلم يللي رح نمثّلو اليوم تعيسة وحزينة.. لأنو للأسف البطلة رح تموت..

وعند قوله «رح تموت»
يرمي بها في السرير..

FADE TO BLACK

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

66

**داخلي – نهار/المستشفى – ممر الطوارىء**

المشهد على أقدام إبراهيم الذي يسير متوجها نحو غرفة طوارىء المستشفى..

خطواته سريعة..

يتوقف إبراهيم قبل نهاية الممر بقليل لنرى من نقطة نظره سلطان يقف أمام باب الطوارىء..

وفي المكان بعض من رجال الشرطة ولكن على بعد مسافة عن ابراهيم وسلطان..

**ابراهيم**
شو عملت بالبنت؟..

ابراهيم يمسك بقميص سلطان بقوة ويتابع منفعلا..

**ابراهيم**
شو اللي عملتو بهنا يا سلطان؟

**سلطان**
تمنّيت انها تموت بين ايدي.. بس اللّه كتبلا عمر جديد

ابراهيم ينفعل أكثر بسبب برود أعصاب سلطان.. فيقول صارخاً..

**ابراهيم**
هيدي هي الأمانة اللي أمّنتك عليها؟

سلطان يبعد ابراهيم عنه

66

**سلطان**
كان لازم تربيها بالأول وتعلّمها تصون بيتا وشرف جوزا وتحترم الحجاب اللي على راسا..

إبراهيم ينفعل فيسكته

**ابراهيم**
خراس.. بنتي مربياة.. بنتي أشرف منك..

يضحك سلطان ضحكة ساخرة من عمّه

**سلطان**
ليك وين بعدك يا عمّي..

**ابراهيم**
عم قلّك خراس

**سلطان**
هلق لما بتنقبر بتفيق سألها.. خلّيها تحكيلك عن وساختا وقلّة شرفها

في منتصف حديثه يخرج الطبيب

يتقدم ابراهيم من الطبيب بلهفة..

أما سلطان فيبدو غير مبال..

**ابراهيم**
طمّني حكيم.. طمّني عن هنا.. أنا بيّا..

ابراهيم يقرأ علامات الخيبة على وجه الطبيب فيزيد في توتره وقلقه..

**ابراهيم**
شو صارلا بنتي يا حكيم؟..

66

**الطبيب**
مع الأسف.. من هون لأربع وعشرين ساعة.. اذا بحال تخطّت الخطر.. مارح تقدر تكفي حياتا طبيعية

**ابراهيم**
شو يعني؟

**الطبيب**
بسبب الضرب اللي تلقته.. وغير الكسور والكدمات اللي بجسما.. بنت حضرتك مصابة بإرتجاج بالمخ..
مع شلل نصفي للأسف..

يصاب ابراهيم بالجنون ويلتفت نحو سلطان ليراه غير مباليا سانداً ظهره على الحائط قرب مطفأة الحريق..

يركض ابراهيم نحو سلطان منكباً عليه

FADE TO BLACK

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

67

داخلي – نهار / صالون منزل المحامي نزار صعب

امتداد للمشهد رقم ٦٤

فراس يسرد لنزار ما تبقى له من معلومات حول قضية الشيخ ابراهيم..

**فراس**

لما كان الشيخ ابراهيم عم يخبّرني وصل لهون وسكت.. نطرتو ليكفي.. بس قلّي بالحرف الواحد وبصوت مخنوق..

لننتقل الى مشهد فلاش باك حيث السجن.. عنبر ابراهيم..

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

68

داخلي – بعد الظهر/السجن – عنبر الشيخ ابراهيم

تابع للمشهد رقم ٣٤

Flash Back

فراس يتابع تسجيل حديث الشيخ ابراهيم على آلة التسجيل..

ابراهيم يمسح دمعته بكمّ قميصه ويقول بصوت مخنوق..

**ابراهيم**

سودّت الدنيا بعيوني.. ما غبت عن الوعي بس وحياة بنتي اني ما عدت بذكر شو صار.. مثل وكأني غبت عن الوعي من دون ما أوقع.. اللي صار ما بذكره.. كل اللي بذكره هو اني لقيت الشرطة وأشخاص بيشتغلو بالمستشفى عم بشدوني وبيعدوني عن جثّة سلطان اللي كلّا دم.. سمعتن قالوا: «قتلو بطفاية الحريق».. صح.. طفاية الحريق لقيتا بالأرض وسلطان عم يسبح بدمو..

End of flash back

CUT

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

69

داخلي – نهار / صالون منزل المحامي نزار صعب

تابع للمشهد رقم ٦٧

Back to the present

نزار يسحب سيجارة جديدة ويشعلها ويقف..

**فراس**
شو؟.. شفتك سكتت

**نزار**
لاء بس عم فكّر بشغلة

**فراس**
حطّني بالصورة..

**نزار**
خليني اتأكد منها وبحكيلك بعدين.. بس اللي بدي ياك تعرفه هلق هوّي إنو ممكن يكون بالإجراءات في ثغرة منقدر من خلالها نعيد المحاكمة.. كرمال هيك لازم أطّلع على حيثيات الحكم من خلال الأوراق الرسمية ومقابلات مع الشيخ ابراهيم نفسه وهيئة الدفاع عنه..

فراس يتنهد ويقف ويسير نحو النافذة سابحاً بأفكاره..

نزار يقترب من خلفه ويسأله

**نزار**
بشو سرحت؟.. عم بتفكر بللي قلتلك ياه أو عم تتخايل احتفالية ع باب السجن لبراءة الشيخ ابراهيم؟

فراس يلتفت اليه و يقول بخيبة

**فراس**

كنت عم حاول إمنع أفكاري تروح صوب غرفة الاعدام وصوت جسم ابراهيم عم ينفصل عن راسه بحبل المشنقة..

نزار مقاطعاً..

**نزار**

يا صاحبي، مش كل القوانين أخلاقية ولا كل الأمور الأخلاقية قانونية وقناعتي بللي عم قوله هي مصدر قوّتي اللي دايما بتخلّيني أضمن لموكلي سلامة الإجراءات.. وبالنهاية ياما بالحبس في ناس أبريا..

**فراس**

شو اللي عم تقصده ؟..

**نزار**

بأغلب حالات حكم الإعدام، بتسود المحكمة حالات نفسية معقدة.. المتهم و الإدعاء والدفاع والقاضي حتى.. بيصيبهن ضغط نفسي كبير وغالباً ما بيحجب بعض النقاط المهمة عن المتهم وبالتالي عن الدفاع.. فبيفشلوا بشيء نحن منسمّيه مقارعة الحجة بالحجة والاثبات بالنفي..

CUT

# ذكريات يرويها قلم
## MEMORIES NARRATED BY A PEN

سقط القلم من يدي وتدحرج إلى ما تحت كراسي المقهى، وضاعت أفكاري بين الماضي والحاضر، بين ما يخصّ مستقبلي وحياتي وجوليا، و بين مؤاثرتي لرجل بات عزيزاً على قلبي، وشعرت بغصّة وألم شديد عندما رحت أتذكر حرقة قلب الشيخ إبراهيم وأفكّر في قرار جوليا ورحيلها إلى أميركا.

رفعت يداً مرتجفة إلى جبيني، وعضضت على شفتي بقوة. هل سأستطيع الهروب من ذكرياتي؟ هل سأتمكن من مواجهة الواقع المرّ الذي يقول انّ قصتي مع جوليا قد انتهت، وانها لن تعود أبداً إلى صفحات أيامي؟

وقفت فجأة ولملمت أوراق السيناريو الذي أكتبه بعصبيّة وارتشفت الرشفة الأخيرة من فنجان القهوة الذي أمامي، دفعت فاتورة المقهى، وبدأت أمشي.

كان عليّ أن أتحرك، أن أسير، أن أفعل شيئاً، أي شيء بدلاً من الكتابة والجلوس بمفردي مع الأوراق بين هذا الحشد من الشخصيات التي تشعرني بالقلق. ثم نظرت إلى ساعة يدي. لقد تأخر الوقت ويجب عليّ العودة إلى المنزل.

أرغمت نفسي على نسيان الأحداث الأخيرة التي جدّت في حياتي ولو لفترة، وعدت بأدراجي إلى السيارة بعد سيري مسافة طويلة بعيداً عنها.

خلال الأيام التي تلت ذلك اللقاء مع المحامي نزار صعب، وقبل سفر جوليا بساعات، استيقظت صباحاً دون أن أمتلك القدرة على رفع رأسي عن وسادتي الغارقة بالعرق.

فتحت عيني، كان نور الصباح قد ملأ الغرفة. و للحظات لم أتذكر أين أنا؟ ولماذا أنا هنا؟ ولكن عندما سمعت صوت جوليا استعدت ذاكرتي بسرعة.

بدأ قلبي ينبض بسرعة جنونيّة، عندما رأيت حقائب جوليا مركونة في إحدى زوايا الغرفة وجوليا تتقدم بخطوات واسعة نحو السرير، تنظر إليّ برقّة وعطف.

حاولت الكلام، لكنها سبقتني في الكلام هامسة:
« كيف أصبحت؟ طوال الليل وأنت تهذي، والحرارة العالية لم تفارق جبينك».
لم أجب، اكتفيت بنظرة رجل فاقد للذاكرة.

اقتربت جوليا أكثر، جلست قربي ووضعت رأسها على صدري، وبصورة غريزيّة، وضعت يدي على شعرها مستمتعاً بهذه المداعبة.
« ستتركينني وتسافرين بعد قليل؟ » قلت لها معاتباً.

رفعت رأسها وأجابت بصوت مخنوق: « ليس أمامي خيار آخر ». قالت ذلك دون أن تجرؤ على النظر إليّ. سكتنا واكتفينا بالنظر إلى بعض، أخيرا قلت لها في لهجة عتب: « سوف تتركينني إذن! »

ألقت جوليا نظرة سريعة إلى ساعة يدها الذهبيّة ثم قالت:
« عدني أنك ستعتني بنفسك ».
« الأمر يعود لي وحدي ».

قاطعتني بسرعة:
« لا تتبارد ولا تكابر، أنت تعلم جيداً أنني لا أستطيع التراجع عن السفر، وما أنت عليه الآن هو وعكة صحيّة ستتخطاها إذا اعتنيت بنفسك جيداً ».

ما قالته لم يرق لي، فحوّلت نظري نحو نافذة الغرفة.

ابتعدت جوليا باتجاه الخزانة وعادت حاملة فستاناً طويلاً من القطن الأبيض.
« سيشعرني هذا الفستان بالرّاحة أثناء السفر، فأمامي ساعات طويلة قبل وصولي إلى المنزل هناك ».

قاطعتها بسرعة:
« هل تعلمين ماذا أتمنى في هذه اللحظة؟ »
« ماذا؟ »
« الموت! أجل أتمنى الموت، فهو سبيلي الوحيد للراحة ».

قلت هذا لجوليا رغم معرفتي بأنها لن تتراجع عن قرارها، فقالت في تملّص:
« الوقت يسير بسرعة ».

ارتدت فستانها الوحيد الذي لم يزجّ به في حقائب سفرها.

ووضعت العطر الفرنسيّ وخرجت من الغرفة. كنت مديراً ظهري أحدّق في أشياء تدور خارج نافذة الغرفة. لا بل كنت أنظر إلى انعكاسها من خلال زجاج النافذة.

ها أنا الآن برحيل جوليا أخسر إحدى معارك الحرب التي شنتها عليّ هذه الدنيا. لا أنكر أن رحيل جوليا خسارة كبيرة لي، فسفرها قضى على كثير من مفردات حياتي برصاص الوحدة، وإحساسي بالشفقة على نفسي يأكلني كلما تذكرت لحظة خروجها من المنزل ذاك اليوم، إنها المرأة التي أحببت رغم صعوبات كثيرة واجهتها يوم أخذت قرار الزواج بها.

كنت عندما أذهب إليها أركض وقلبي يركض قبلي، كنت مدمناً على التفكير بهذه المرأة الفاتنة.

ولا أنكر أن عزائمي خارت قبل زواجنا عندما تذكرت أنها مطلقة، وأنها من دين مختلف، كنت أسأل نفسي: هل يعقل أن أغامر بالدخول في علاقة مع مطلّقة ومن دين آخر؟ كيف سينظر لي المجتمع ومن يحيط بي؟ هل سيعايرني أحد بذلك؟

كانت توجعني هذه الأسئلة. ولكن حبّي الكبير لها كان يبرد آلامي، وأجد نفسي أقول لأفكاري: ما أقذرني! كيف أفكر بذلك وأنا أدّعي أني شخص متحرر؟ كيف أفكر بهذه الطريقة وأنا دوماً أدافع عن حريّة المرأة؟

يومها سمعت صوت أفكاري وهي تنعتني بالمنافق. لا، فأنا لست كذلك، لا المطلقة هي حرف ناقص ولا الارتباط بامرأة من دين مختلف هو أمر مشين. كيف أناقض نفسي وأنا من كتب يوماً هذه الكلمات:

«لو كنا مختلفين..
منبقى أهل وصحاب..
ما بعمرو كان الدّين بيفرق الأحباب.
مسلم مسيحي شو الفرق؟
نحن ما لازم نفترق
بيروت قلبا عم يحترق وفينا أملها خاب
تعبنا وما عاد بدنا حرب
بمحبة منكفي الدرب
في ولاد بتحرق القلب غفيوا تحت التراب
ومين قلّك مختلفين
نحن أهل وصحاب».

تزوجت جوليا وقضيت معها أجمل أيام حياتي. كانت لي الصديق في لحظات ضعفي والشاهد الأول للحظات نجاحي وفي النهاية جوليا رحلت، وبقيت وحدي

على فراش المرض والخيبة والقلق.

أمعنت النظر في المقالة الفنيّة للمرة الثالثة، ولكنها لم تفقه شيئاً من معناها. فاكتفت بالاستماع إلى حفيف الصفحات المصقولة التي تقلّبها بتبرّم وحدّة. حاولت أن توحي لنفسها بأنها تنعم بالهدوء ورباطة الجأش ولكن الحقيقة كانت عكس ذلك. فأعصابها متوترة إلى درجة الانفجار، ومشاعرها تتخبط بالرغبات المتناقضة والأفكار المتشابكة.

وتساءلت جوليا بدهشة: كيف كان يمكنها الاعتقاد بأن سفرها وحدها سيشكل النهاية السهلة لجميع مشاكلنا ومتاعبنا؟

وشدّتها رغبة قوية لإلقاء نظرة أخيرة على مدينة بيروت حيث أنا، وذكرياتها الجميلة معي. وانهمرت الدموع من عينيها وهي تتذكر صورتي الأخيرة في السرير مريضًا دون قوة.

شدّدت جوليا قبضتها على المجلة التي أصبحت بين يديها مجرد وريقات قاسية وباردة. ولكنها قررت ألا تستسلم لعواطفها. فركزت نظرها وتفكيرها على لوحة التعليمات للمسافرين وأعدّت نفسها لعملية الإقلاع التي ستبدأ بين لحظة وأخرى.

وأثناء ارتفاع الطائرة انتابها شعور بالخوف لم يبدّده سوى صوت هادىء يقول:
« عفوا سيدتي، هل التقينا قبل ذلك؟ »

التفتت جوليا نحو الصوت وإذ بها ترى رجلاً، عمره يقارب الخمسين، قوي البنية وأنيق المظهر، فأجابته بلطف بعد أن تمعّنت بملامحه المألوفة:
« لا أعلم سيدي .. و لكنني أبادلك الشعور نفسه ».
« أنا جورج السّيد، لبناني الأصل وأعيش وعائلتي في أمريكا ».
« حتى اسمك يبدو مألوفاً بالنسبة لي ».
« ما اسمك؟ »
« جوليا خوري ... »

وتوقفت جوليا للحظة عن الكلام وكأنها تذكرت، ثم قالت:
« آه .. لقد تذكّرتك سيدي.. نحن سبق والتقينا في المدرسة الخاصة ».

لجورج قصّة مشابهة لقصّة ترتبط بجوليا قبل دخولي إلى حياتها، فمن زواجها الأول، لديها ابن متعايش مع متلازمة داون، يعيش في مدرسة داخليّة خاصة لذوي الاحتياجات الخاصة. هذا الأمر دقيق وحسّاس بالنسبة لجوليا، كانت دائما تتجنب الحديث عنه وبخاصة معي لأنني كنت رافضاً فكرة عيشه في مدرسة داخليّة بعيداً عنها.

«جاد» شكّل في حياتها عقدة نفسيّة لأنها بسببه انفصلت عن زوجها الأول، وبسببه أيضاً عائلة خطيب شقيقتها أرغمت ابنهم على فسخ الخطوبة من شقيقتها ومنعت الزواج زعماً أن عروس ابنهم ربما ستنجب ولداً مثل ابنها جاد، أيّ جهل يعيشه الناس؟ من المخجل أن ننبذ طفلاً حباه اللّه بالإعاقة !..

إنها قيم مجتمعيّة مغلوطة لا تمتّ للإنسانية بأيّ صلة كانت.

المهم الآن هو أن جوليا رحلت وبقيت في بيروت وحدي أتخبّط مع واقعي.

بعد أيام، اتّصل بي نزار وحدّثني بحماس كبير قائلا لي بالحرف الواحد:
«يجب علينا أن نلتقي، فقد توصلت إلى شيء مهم، ممكن أن يغيّر في مسار الحكم».

جرعة كبيرة من الأمل منحها لي نزار، جرعة جديدة من الأمل جعلتني أذهب إليه بسرعة الضوء.

عند وصولي إلى مكتبه، وجدت عنده طبيبين مختصّين بالطبّ النفسيّ والعقليّ. وها هو نزار بعد الاستقبال والترحيب يقول لي:
« قناعة المحكمة يا صديقي تولد من شهادة الشهود وتسجيل الكاميرات في المستشفى، الأمر الذي لم يترك أدنى شكّ لدى هيئة المحكمة من قيام الشيخ إبراهيم بقتل زوج ابنته سلطان، في حين أن هيئة الدفاع لم تقدّم أيّ دفع من الأعذار عن ارتكاب هذه الجريمة، فبالتالي، أعتقد وكما أوضح لي جناب الأطباء بعد مقابلتهم للشيخ إبراهيم ومشاهدة التسجيلات، بأن لحظة قيامه بالهجوم على المدعو سلطان لم يكن متمالكا لقواه العقليّة وغير واعٍ لما قام به، ومن المؤكد أنه كان قد أصيب بلحظات من الجنون المؤقت أثناء قيامه بما فعل، ومن الناحية القانونيّة فإني أعتقد أن الشيخ إبراهيم لا يمكن اعتباره مسؤولاً عن القتل وبخاصة لغياب شرطيّ سبق الإصرار والتّرصد.

وبناءً على ذلك سأسعى بكل ما أوتيت من جهد للحصول على موافقة

المحكمة العليا بإعادة محاكمته من جديد لعوار في الإجراءات القانونيّة وظهور إثباتات نفي جديدة في القضية».

بإصغاء شديد كنت أستمع لكلام نزار الذي فاجأني باهتمامه الدقيق لسبر أغوار القضية والتوصّل إلى عذر مخفف على الأقل يبعد شبح حبل المشنقة ويبثّ روح الأمل في براءة هذا الشيخ الجليل.

ومن ناحية أنانيّة رأيت أن إيثاري له على مصلحتي الشخصيّة ومستقبلي يبدو أنه لن يذهب سدى.

وكان التوفيق الإلهي بموافقة المحكمة العليا على إعادة فتح القضيّة. تجاوزت إعادة المحاكمة ثلاثة أسابيع والعديد من شهادات الأطباء والشهود الأحياء ومراجعات لتسجيل كاميرات المستشفى، وتركّز دفاع نزار على الشقّ النفسيّ والعقليّ للشيخ إبراهيم أثناء هجومه على زوج ابنته وما تلا ذلك من ثوان معدودات وسؤال إبراهيم: «ما الذي حصل؟ ما الذي حصل؟» للأشخاص الذين قاموا بإبعاده عن جثة القتيل.

في يوم النطق بالحكم وبالرغم من أنها لم تتجاوز العشرين دقيقة، إلا أن كل ثانية أحسست بها كما لو أنها دهر بكامله، فلم أكن حينها أسمع سوى ضجيج خفقات قلبي، إلى أن تنبّهت على هتافات تملأ قاعة المحكمة.
« مبروك البراءة يا إبراهيم».

## 70

**خارجي – نهار / الشارع أمام السجن**

لقطة على مبنى السّجن من الخارج مع أجوائها النهاريّة..

الساعة تشير إلى الثانية من بعد الظهر..

CUT

# زفير القدر
## FATE EXHAILED

### 71

**داخلي – نهار / السجن – ممر طويل نحو الباب الخارجي للسجن**

المشهد على أقدام فراس ونزار ومعهم الشيخ ابراهيم..

لا نرى وجوههم.. نسمع فقط أصواتهم..

**نزار**
الحمد للّه على سلامتك شيخ ابراهيم

**ابراهيم**
قد ما حكيت وشكرتك قليل

**نزار**
اللي بيستحق الشكر الحقيقي هوي فراس مش أنا..

يتوقف ابراهيم عن السير ليتسع الكادر ونرى فراس يلتفت الى الشيخ ابراهيم بسبب توقفه عن السير

على وجه ابراهيم علامات شكر و امتنان كبير لفراس..

يتقدم بخطوة واحدة نحوه ويمسك بذراعيه..

**إبراهيم**
انت لو عن جد كنت ابني ما كنت عملت اللي عملتو.. بشكرك

**فراس**
الشكر بس لرب العالمين..

يبتسم إبراهيم له ابتسامة وكأنه عاجز عن الكلام والشكر..

فراس يطبطب على كتف الشيخ إبراهيم..

71

ابراهيم يغمض عينيه، يعانق فراس باكياً وهو يتمتم

**ابراهيم**
الحمد للّه.. الحمد للّه..

يحاول فراس كسر جوّ الحزن فيسأل إبراهيم

**فراس**
أول مرّة شفتني فيها سألتني إذا كنت حفيد عبد الكريم

ابراهيم يبتسم ويهزّ برأسه «صح»

**فراس**
كل ما جرّب إسألك كيف عرفتني ومن وين بتعرف جدّي بصير شي وبيلهيني عن السؤال

يبتسم إبراهيم

**إبراهيم**
الإيام جايي كتير.. خلينا نطلع من هون بالأوّل

·◂· CUT ·◂·

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

72

**خارجي – نهار / باب السجن من الخارج**

المشهد على أحد حراس السجن من الخارج، يفتح الباب الخارجي..
لنرى الشيخ إبراهيم يخرج الى الشارع بعد ١٠ سنوات من السجن، ومعه فراس ونزار..

ابراهيم يتوقف عن السير ويتأمل الضوء والشارع

قطع على ناحية أخرى في الشارع

لنرى سيارة تتقدم ببطء دون أن نرى من في داخلها..

عودة الى الشيخ ابراهيم برفقة من معه، ينزل السلالم ببطء..

قطع على السيارة لنرى بابها الخلفي يفتح وأقدام وائل تنزل منه وتسير باتجاه الشيخ ابراهيم..

P.O.V. لوائل يسير نحو الشيخ إبراهيم ثم يتوقّف قبل مسافة

**نزار**
أنا رح استأذن.. وألف الحمد للّه على سلامتك عن جديد..

**ابراهيم**
اللّه يسلمك وبشوفك بخير..

نزار لفراس..

**نزار**
فراس.. ممكن كلمة؟..

72

**فراس**
أكيد..

فراس للشيخ ابراهيم..

**فراس**
بالإذن لحظة..

ابراهيم يبتسم لفراس ويهز برأسه موافقاً..
فراس ونزار يسيران بعيداً عن إبراهيم خطوات قليلة..

**نزار**
الشيخ ابراهيم هلق طلع من السجن.. بحسب معلوماتي انو ما عنده مأوى.. خاصة انو باع كل شي بيملكوا خلال العشر سنين اللي مرقوا.. وين رح يروح ومين رح ينتبه عليه.. لأنو هنا بنتو منها طبيعية وعايشة بالمصح..

**فراس**
كل اللي عم تقوله يا نزار مش مهم.. هوّي معي وبيبقى عندي المهم هلق انه طلع و صار حر..

قطع على أقدام وائل و P.O.V. وائل

بعد أن كان قد توقف، يسير خطوات نحو ابراهيم ثم يتوقف من جديد وينادي (دون أن نراه)

**صوت وائل**
جدّي.. جدّي ابراهيم..

يجفل ابراهيم عند سماع صوت حفيده

يغمض عينيه للحظة وكأنه يحمد اللّه ويبتسم

يسترجع بالذاكرة بعض لقطات الفلاش باك قبل أكثر من ١٠ سنوات تجمعه بحفيده و إبنته هنا

Back to the present

72

إبراهيم يلتفت ببطء نحو الصوت وهو يهمس..

**إبراهيم**
إبراهيم حبيبي إبراهيم...

وعندما يقع نظر ابراهيم على حفيده (.P.O.V) لإبراهيم

نرى الحفيد حاملاً السلاح الموجه على إبراهيم

**وائل**
صار دوري لآخد بتار بيّي..

وائل يطلق النار على إبراهيم

FADE TO BLACK

# بعد القصّة
## THE AFTERMATH

على باب السّجن الخارجيّ، عانقني أمام نزار وجميع المارّة بحرارة كبيرة تدلّ على امتنان رهيب، ودموعه قد غسلت وجهه وأصبحت تسير كنهر جارٍ، ويداه ترتجفان بشدّة وقلبه يكاد أن يخرج من بين أضلاعه وكأنه كان يعلَم أنّ نهايته اقتربت وعليه أن يودّعني.

صوت الرصاصة التي خرجت من سلاح حفيده قادت ناظري نحو المشهد المريع، صوت الرصاصة أيقظ عملاق الخيبة الذي يفسد النهايات السعيدة دائماً.

شعرت وكأني اصطدمت بالأرض، تألمت، صرخت، فتحت عينيّ لأرى جسده المرتمي على حافة الرصيف، جثة غارقة بالدم، أكاد لا أصدق أنه الشيخ إبراهيم نفسه!

لقد مات!.. تركني وراءه أبكي دماً، كيتيمٍ يرضع الحسرة من صدر أمه، واستراح هو في الأبديّة الساحرة.

حاولت بكل قواي أن أبعده عن تنفيذ الحكم بإعدامه شنقا داخل أسوار السّجن.

ولم أكن على علم بأني لعبت دور السّجان الذي قاد الشيخ إبراهيم – رحمه اللّه وأسكنه فسيح جنّاته – إلى مسرح الإعدام طلقاً بالرصاص.

الحقارة الإنسانيّة المتمسّكة بواحدة من تقاليدنا وعاداتنا السّامة التي تسمّى بالثأر هي من حكمت على إبراهيم بهذا الإعدام، والحفيد إبراهيم الصغير، الذي اتّخذ لنفسه اسماً آخر بسبب الكراهية التي تشرّبها من عائلة والده، هذا الفتى القاصر الذي أعتبره أيضاً ضحية هذه التقاليد والعادات، نفّذ في جدّه حكم الإعدام.

ماذا عليّ أن أضيف بعد؟

فكّرت قليلاً وأنا أطبع هذه الكلمات على أوراقي، ووجدت أنه ينبغي عليّ أن أضيف شيئاً صغيراً كي يكون لقصّتي « قصّة حدا» نهاية سعيدة، أوعلى الأقل، نهاية شبه سعيدة!

بعد أيام من الحادثة، كانت بيروت تضجّ بعيد الميلاد المجيد، والشوارع اللبنانيّة تشبه فستاناً من ألف لون، الأطفال يرقصون كالأعلام الصغيرة الملوّنة، الناس تتزاحم في الأسواق والمحلات التجارية للتسوّق، الدنيا في زفّة وأنا .. وحدي! .. أجلس أشاطر ركوة قهوتي الوحدة والحنين إلى جوليا، تذكّرتها مع أنني لم أنسها يوماً، دمعت عيناي، حملت قلمي وكتبت على الأوراق أغنية تقول كلماتها:

«بعيد عنّي وحاسس فيك
كأنك ما ضعت منّي
ما بعرف ليش ع بالي كتير
تقرّب ليي وتغمرني ..
حبيبي قول أنا راجع
جاوبني هالقلب سامع
ما فيي كفّي لحالي
عتم الليل بيقتلني
عتم الليل بيقتلني ..
ليليّة بقعد فكّر فيك
بحمّل همّي للورقة
و عَ خدّ الصورة عيني تصير
تسرقلي الغفا سرقة
حبيبي قول أنا راجع
جاوبني هالقلب سامع
ما فيّي كفّي لحالي
عتم الليل بيقتلني
عتم الليل بيقتلني ..»

فعلاً، كان عتم الليل يقتلني وبرده القارص يكسّر مفاصلي، كم اشتقت لجوليا، زوجتي الحنونة المتمرّدة، حضنها الدافئ كان الدواء الوحيد الذي تحتاجه روحي، ومشروبي المفضّل لنسيان قصّة الشيخ الراحل إبراهيم.

أين أنت اليوم يا حبيبتي بعد هذا الفراق؟
ماذا تفعلين؟
كيف تعيشين؟
بماذا تشعرين؟

أسئلة كثيرة لا أملك إجابة واحدة لها.

أنا من دونك منزل مهجور تسكنه الأشباح، وحيطانه من دون حيطان، أنا ملك مهزوم من دون سلطة وتيجان، ودموع سوداء اللون تنهمر من عيون ليس لها أجفان.

أنا من دونك أشبه ليالي الشتاء المولولة المجنونة التي تنتظر بشوق هائل أزهار نيسان، من دونك أشبه متسوّل يبحث في الزوايا عن أي شيء كيّ ينسيه الوحدة ويدخله في عالم النسيان.

أنا يا حبيبتي قصيدة شعريّة عنوانها « أنــا وأحزاني ».

أخذت قافلة أيامي تسير ببطء شديد، ووجعي أخذ يزداد مع مرور أيام سوداء عشتها وحيداً أتخبّط فيها مع وحدتي وألمي.

وفي صباح آخر يوم في السنة، بينما كنت أتذكّر المقطع الأخير من الأغنية التي سمعتها في السيّارة بعد شجارنا الأول حين اتّخذت فيه قرار بقائي في لبنان والذي كانت كلماته تقول:
« مش لحالي رح إتوجّع إنت متلي
لمّا تمشي بعدا بلحظة رح تفقدلي »

وصلتني رسالة عبر بريدي الإلكترونيّ فتحتها من جهاز الهاتف، جاء فيها:

« لقد آلمني خبر وفاة الشيخ إبراهيم، وفجعني كما فجعك، فعند اللّه نحتسبه، وإنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

حبيبي..

أحسن اللّه عزاءك وعظّم أجرك، وإنّ للّه ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمّى . فلتصبر ولتحتسب.

أرجو اللّه عزّ وجلّ أن يغفر له، وأن يرحمه، وأن يسكنه فسيح جناته، ويلهمك الصبر والسلوان.

وبعد..

يسعدني أن أعلمك بأني وبعد عودتي إلى أميركا، اتّخذت قراري بعد تفكير طويل بكلماتك، بإعادة ابني جاد للعيش معي، ولكن بعد تنفيذ القرار، ورغم انشغالي بالمباشرة في المشروع ، واهتمامي بجاد، أشعر بفراغ كبير لا يسدّه إلا وجودك معي.

لن أطلب منك العودة، ولكني أقول لك إنني بانتظارك في أي وقت تشتاق فيه إليّ.

جوليا»

ولم تكن جوليا على علم بأني حين استلمت رسالتها كنت في طريق العودة إليها لقضاء ليلة رأس السنة ولبداية حياة جديدة معها.

تمّت

# قصّة حدا

## STORY OF SOMEONE

ساقني القدر لزيارة السّجن للتّعرّف على شخصيّات من المساجين علّني أجد ضالتي أو على الأقل أجدُ خيطاً صغيراً أنسج به قصّة جديدة مختلفة عن القصص النمطيّة الرائجة.

وكانت الصّفعة!

الصّفعة التي أفاقتني على حقيقة الواقع يوم قادني الملازم إلى حجرة النزيل المحكوم بالإعدام الشيخ إبراهيم، وصلت إلى باب الحجرة ووقفت أسترق النّظر إلى وجه هذا الرّجل الذي كان يصلّي بخشوع على سجادة الصلاة. بين التجعيدة والأخرى هناك ممرّ إلى حكاية، وجه هذا الرّجل كتلة من الأسرار تختبئ وراء قلب حزين ينبض بابتسامة زائفة!

ليس لكلّ قصة في هذا الكتاب نهاية سعيدة أو حتى نهاية، لكنّها كلّها قصص عن أشخاص يمكننا أن نتعلّم منهم سواء اتّفقنا معهم أم لا.

Firass Zubrane